

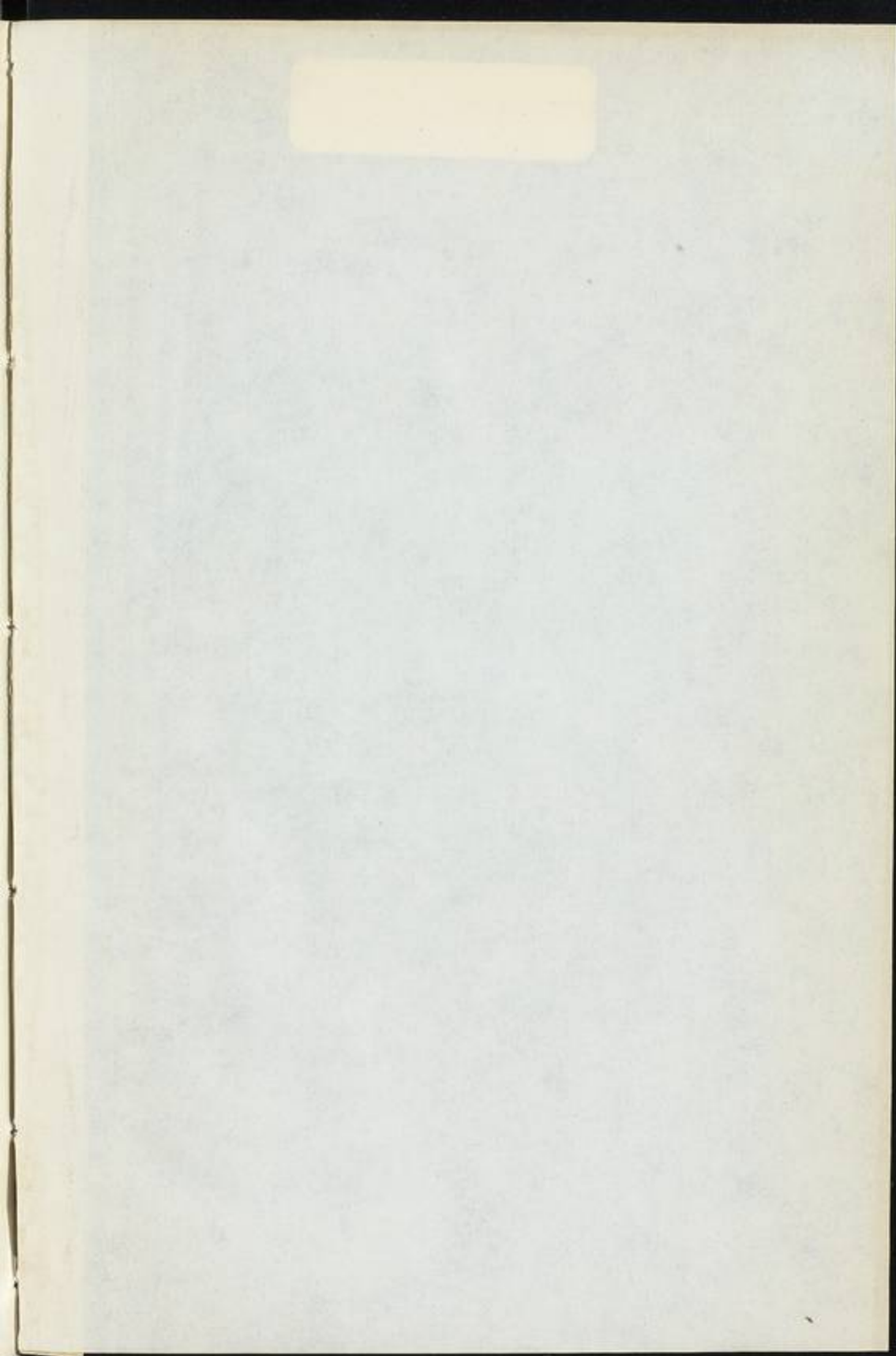
عصاة
قلوب

مبارك المغربي

Princeton University Library



32101 074076678



al-Maghribi, Mubārak

مبارك المغربى

حصارة قلب

Ḥisārat al-qalb

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

المنشأة

مطبعة مصر شرعية

٤٠ شارع فرانسيسكا (ساحة شارع الزادور)

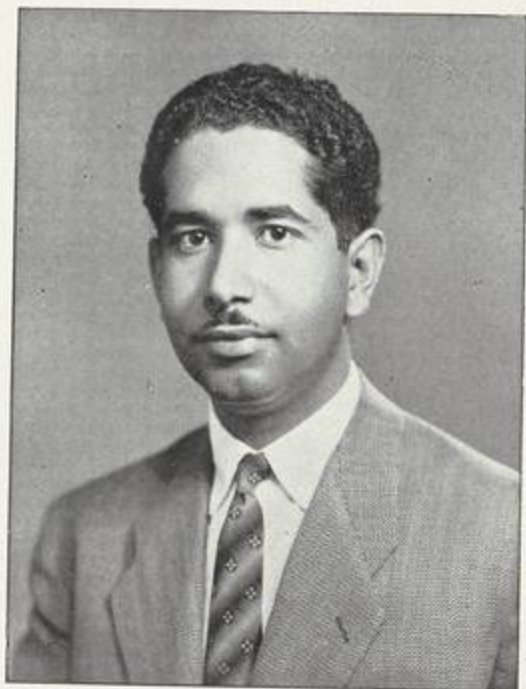
١٩٥٤

1851

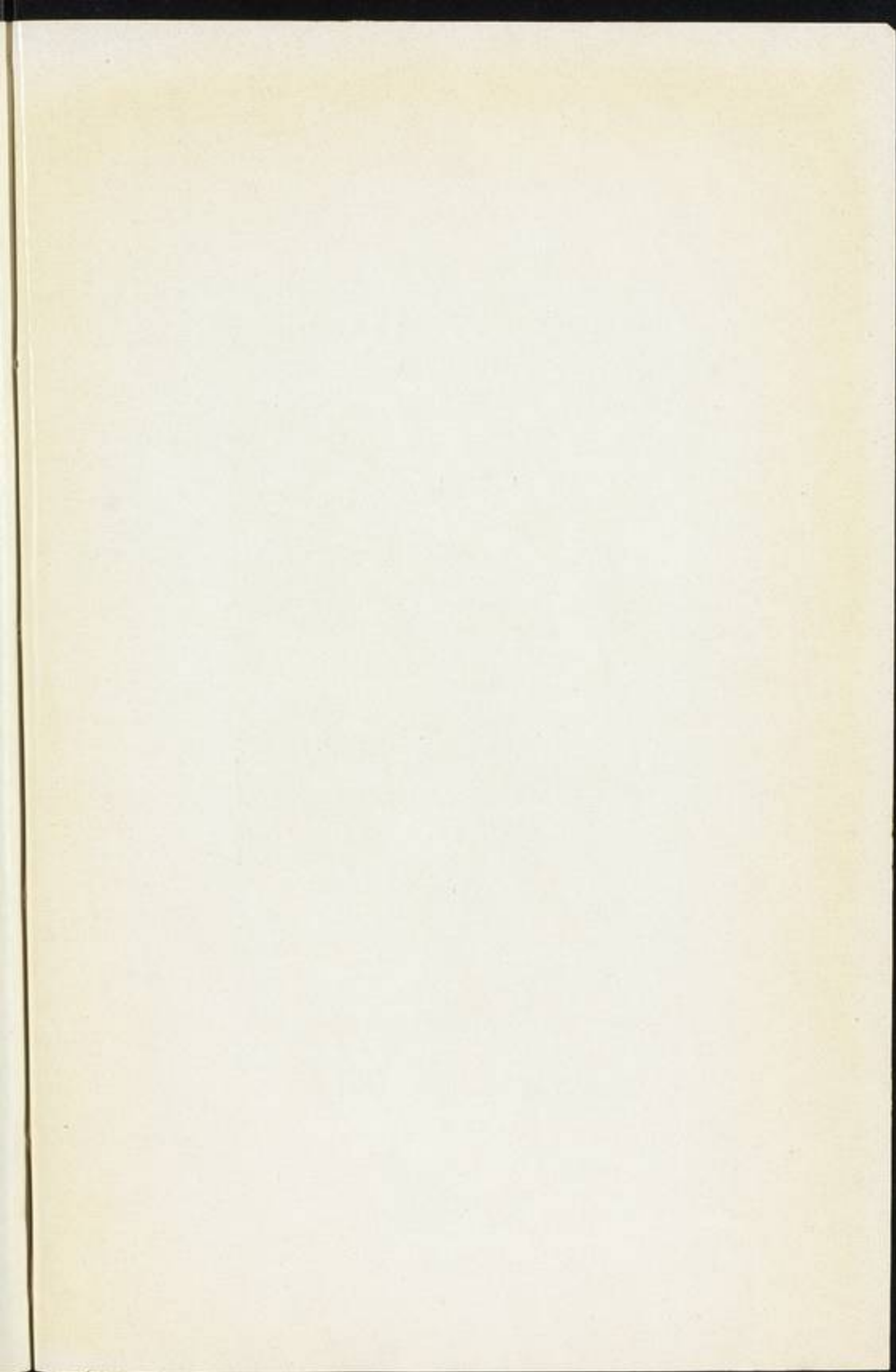
Chas. J. ...

...





المؤلف

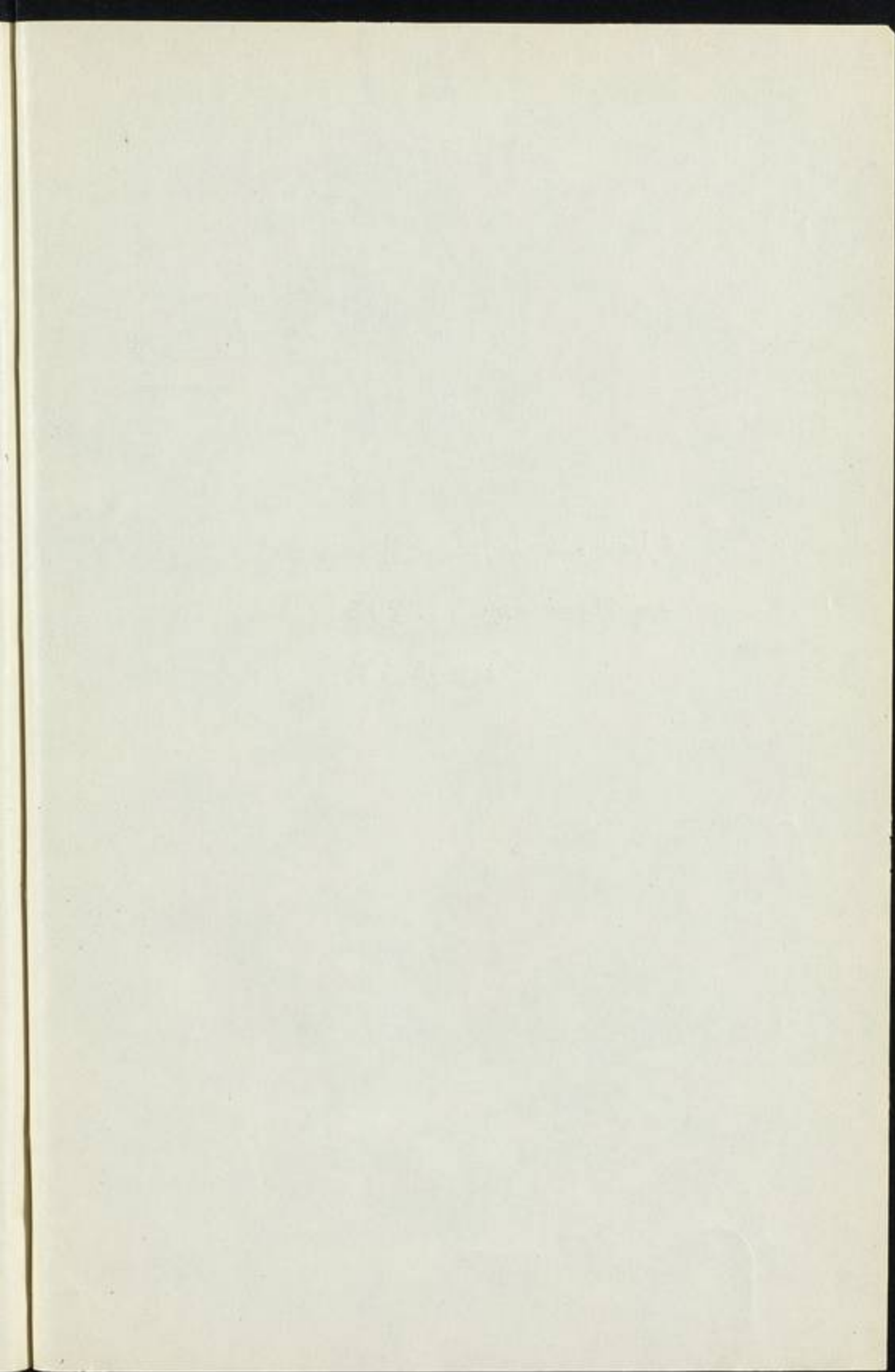


الإهداء

إلى من أملى على هذه العصاره
ذكرى .. لا يزيد لها تطاول العهد
إلا زكاه على زكاه ؟

9-28-56 O.L.L

2272
.22
.349



مقدمة

بقلم شاعر مصر الكبير الأستاذ عزيز ابازة

مما يفجّر ينابيع الحكمة في النفس ، ويبعث إشراق الجمال في القلب ، وينشر بلجة الإلهام في الخاطر ، ويبسط ظلال المتعة في المشاعر ، أن ينصهر قلب شعسته العواطف في بوتقة الحياة ، فيحول خفقانه إلى لحن جذاب ، وإيقاع خلاب ، ومناجاة ملهمة ، تفاعل لها الأحاسيس ، ويتجاوب لرنينها الزمن .

ولقد تمثل ذلك في ديوان « عصارة قلب » للأستاذ الشاعر « مبارك المغربي » حتى تكاد معانيه تشف عن خلجات رقرقة ، ونزعات جياشة ، ومقدرة يغذوها الإلهام ، وتمدها الطبيعة بروافد من الذوق الجميل ، والتفن الأصيل ، فلا غرو — وقد شغفني الديوان إعجاباً بصاحبه — أن أوتره بما أملك من تقدير .

وإن نشأة الشاعر على ضفاف النهر الخالد ، قد أسبغت على ملكاته قسطاً وافراً من رهافة الحس ، ورقة الروح ، وصفاء القريحة ، وسمو الذوق ، ونبل العاطفة ، وتلك عناصر الشعر الممتاز ، وخصائص الشاعر الخالق ، فلم يندفع مع المجددين فيما يُعجم ولا يُفهم ، ولم يتخلف مع المتزمتين فيما يأسن ولا يروق ، بل أخذ من كل شيء أحسنه وأنقاه ، أخذ من الجمال فتنته ، ومن الحب طهارته ومن الطماح مضاهه ، ومن الوطنية أجيحها ، وأخرج من تلك الألوان الشفيفة العنيفة ، شعراً في الأغلب الأعم نقياً من الشوائب ، خالصاً من الإسفاف ، لا يمل القارئ حلاوة جرسه ، ولا يسأم الذواقة اجتلاء معانيه .

ولست أبغى بهذه الكلمة تقديم الشاعر إلى القراء ، فحسبه تلك الطاقة
الفنية تتحدث عنه ، وترمز إلى مواطن السمو في ملكاته ومواهبه ، وما أبلغ
الربيع تروى عنه نضارته ، والضياء توميء إلى كنهه جماله أشعته ، فمذ اللحظة الأولى
لمعرفتي بالشاعر ، وأنا أقدره حق قدره ، وأعرف له تلك المكانة الممتازة في عالم
القرن والأدب ، وأكاد أستشرف يوماً قريباً يتغنى فيه السودان بشاعره المجيد ،
مرهواً بتلك القيثارة الفريدة ، مختالاً بذلك اللحن الرقيق .

وكان بودى لو أقدم للقارئ نماذج من شعره ، لتتأصل المشاركة الوجدانية
بينى وبينه ، ولكن بعد استيعابى للديوان ، لم أعرف ماذا أقدم وماذا أدع ،
فالديوان أشبه بروضة مثمرة يانعة ، لا يغنى فيها جمال عن جمال ، مهما تباينت
الصور ، وتنوعت الطعوم والأذواق ، فهو حقاً « عصاره قلب » تخاطب القلوب
في يسر ، وتمتزج بالأحاسيس والمشاعر دون كلال .

فما قال في قصيدة « فتنه الهوى » :

فتن القلب وأرتحل وتوارى على عجل

ومضى في طريقه .. لا يبالي بما فعل

آه من خده النضير ومن طرفه الخجل !!

وهواه الذي أقام معى بعدما رحل

ومن قصيدة « أين قلبي » :

نافر الهب وجدانى ولم يسمح بقرب

يملك الورد ولا أملك إلا حر قلبي

إن تحدثت إليه بحديث لا يلبي !!
أو طلبت الود منه راح في دَلِّ ومُجِب
ذنبه عندي مغفور ولا يغفر ذنبي

والحقيقة التي لا مرأى فيها ، أن يد الله منذ الأزل ، قدر بطت بين الشعبين
الشقيقتين برباط من المحبة والألفة والإخاء ، فجرى النيل خصباً في الأرض ، وحياة
في النفوس ووحياً في المشاعر ، ورمزاً عالياً لأواصر وثقها الله ، ووشأج باركتها
السماء ، على أن جمال الحياة بين البلدين ، يتسق ضوءه ، ويأخذ سمته الرفيع ،
إذا نبغ في كليهما شاعر ، يجمع القلوب بيانه على الخير ، ويدفع العزائم نشيده
إلى الحرية ، فهو بريشته للمهمة المبدعة ، يستطيع أن يصور خلجات الود النابض
في الدماء ، ويترجم خوالج الحب الكامن في الحنايا ، وحينئذ يضي على الوحدة
المتدسة ألواناً من الجمال ، ويسبغ على الإخاء المعرق ظلالاً ندية من الثقة الخالصة ،
والإيمان الصادق ، واليقين المطلق .

ومن جميل المصادفات أن يولد هذا الديوان ، والقطر الشقيق يستاف عير
الحرية ، ويمتدع ناظره بأنوار البعث الجديد ، فقد هب من رقدة طال بها الأمد ،
يمزق الصمت الذليل ببناء الحياة المنبعث من روحه ، ويصدع الليل الغائم بشعاع
الطموح المتفجر من أحلامه وأمانيه ، فطوبى للسودان بنهضته الميمونة ، ومرحى
بشاعره النابه ، فتلك — وأيم الحق — تباشير عهد يتسم بالتقدم ، ويتصف
بأسى مقومات الحياة .

عزيز أباظه

هذا الشعر

أنا أوقفتُ حياتي للعاني السامياتِ
للإله البرّ . . ذى الإعجاز ربّ الكائنات
للجمال النضر في كل المجلى والجهات
للعلا والمجد . . للسودان مهدِ المكرمات
إن هذا الشعر نورُ القلب يجري من لهاتي
فيه من سالف أيامي حبيبُ الذكريات
لم أريدُ مالا فجد الشعر أغلى أمنياتي
غاية الآمال أن أنشر يوماً أغنياتي
وأباهي بالذي أسمعه عن صدقاتي
إنها رغبةٌ أحببني وأفراحُ لِداتي
وابتهاجُ النفس في آفاق عمـرى التعسات!

إنه نظمُ فؤادٍ مفعمٍ بالصـبوات
حبُّه باقٍ وإن أدبر سربُ الطيبات
فيه ما في الخلد من سحر . . وطهر . . وصلاة
فيه ما في الروض من عطر ندىّ النفحات
فيه بين الدمع والآهات سحر البسمات

إنه - إن ثار - كالبركان جمّ الفتكات
وإذا ما رقّ كاللوحاة في قلب القلابة
إنه يا صاح سفرٌ من جهاد السنوات
بعضه أنشأته والعمر غصُّ الثمرات
لم أكن صِنَوِ المعاصي أو حليفَ النزوات
إن هذا الشعر تصويرٌ فريدُ الخطرات
كل بيتٍ فيه كالمرآة مصقولِ السمات !

إيه يا قارىء شعري خذ من الشعر . . وهات
هات ما قد جال في ذهنك عن وحي شكاتي
هات من مدحك ما يرضى محباً ذا وشاة
هات من نقدك إرشاداً وتشجيعاً لآت !
واعفُ - أو لاتعفُ - عما ضمّه من هفوات
لم أزل أخطو بشعري نحو أعلى الدرجات
نحو مجد لم يأتِ الآن - لكن سيؤاتي !
سوف يفنى هيكلى يوماً ولن يفنى رواتي !
يذهب العمرُ ويبقى المجدُ عنوانَ الحياة !!

لحن الأمانى

إليك أبتُ أحزاني وأشكو حرّاً وُجـداني
وأسألُ عنك - يادنيـاي - في سرى وإعلاني
لأهديكَ اندى ألهمت من عُلوئى الحانى
وأنظرُ هل عرفتَ الحبَّ أم ما زلتَ تنسانى !
كتمتُ هواك عن صعبى فدلّ عليّ كِتمانى
وهل يخفى على الخـلان ما غيَّرتَ من شانى ؟

رفاقَ الحىِّ إن الحىَّ بعد اليأس منّانى
وإغراه العيون النجـل بالآمال أغرانى
فدلونى على ذاك الذى قد زاد تمنّانى
على من أشـعل النيرانَ فى قلبى .. وخـلّانى
يجود بطيفه المحبوب فى حُلى .. فيلقّانى
ويسلمنى - هداه الله - فى صحوى لأشـجّانى
فكيف أحـلّ هجرانى ؟ وكيف أباح نسيانى ؟
وكيف أُطبقُ - بعد اليوم - إبعـادى وحرمانى ؟!

أتعلمُ يا حبيبَ النفس أن هوائكَ أحياناً
 وأن لحاظك^(١) الفتاك أشجاني وأرواني !
 شهدتك ليلة أذكت لهيب الخفاق العاني
 فهيمتُ بما حباك الله من حسن وإحسان
 وخفتُ عليك من وجدى ومن مشبوب نيراني
 وخفتُ على فؤاد مرهف الإحساس حنان
 ألا ليت المنى تدنو وترنو حـررَ ظمآن
 وليتك مثلما أراك - رغم البين - ترعاني !!

يا طيف

رأيتك فاستبشرتُ أنك سائل
 وقدّمتُ - كي ترضى - اعتذاراً لغيبتى
 فكان جزائي أن مضيتَ وزدّتنى
 فبالله أصدقنى - فديتكَ - ما الذى
 بنفسى من لا أنثنى عن وداده
 إذا هو أقصانى وعذبّ مُهجتى
 لى الله ضاعت فى الغرام مذاهبي
 فياطيف من أهواء إن كنت سامعياً
 عن السرفى حزني وماجدّ من أمرى
 وما كنتُ - لولا الحبّ - ألباً للعذر
 عذاباً بما أقيتَ من نظرٍ شزر
 جنيتُ .. فتلقانى بعزة ذى الكبر؟
 وأهديه إخلاصى فيسعى إلى الجور
 فهيهات أن يرتاح قلبى إلى العدر
 وشاه شبابى وهو فى نضرة العمر
 أغثنى .. فما لى عن جفائك من صبر!

(١) لحاظ مفرد وجمع .

هذا مذهبي

مثيرَ الجوى يا مشير الجوى
ولا تستجيبُ لداعى الهوى
رأى فى جبينك لما رأى
أنا الممتنى وأنت المنى
سأهفو إليك على علقى
فيا سائلى لا تُثِرِ خاطرى
لقد بدلتنى صروفُ الهوى
هوى وطنى وهوى « زينبى » !

وشتانَ بين جمال سما
وبين جمال يُبيح اللقا
جمالان .. هذا جمالُ الخدو
وهذا جمالُ السفور الطلي
أحبُّ — على الجور — أهلَ الحمى
وهم فى فؤادى وإن أحجموا
وما بى لغريبةٍ من هوى

وعزّ على العاشق المغمم
ء وتفتننه رنةُ الدرهم
ر يُفدّيه طلابه بالدم
ق .. جمالُ التبرج والمائم
فهم منيةُ الشاعر للمهم
وهم رغمَ حرّ النوى مغنى
هوى النيل يا صاح لم يرحم !

وهذا المحجب فى طهره
وكم ألهم الناي من سحره
لكم شفنى طولُ هجرانه
فدان القريض لألحانه

وكم علم القلب ألا يلينَ
له بسمهُ الروض عند الصبا
أحبُّ الوداعة في طبعه
وأهفو له رغم هذا الدلا
وأقسمُ أنى به مدنفُ
وأنى الفِداء لأوطانه !
ولقنه حبَّ سودانه
ح يُحى بها سربَ أخدانه
وأهوى التثني في بانه
ل عساه يرقُّ لولھانه

تمائل ذكرك في خاطرى
وأنى لنفسى أن تستغى
أهيمُ بليلى رغم المطا
وهل حبها غير حبِّ الأد
وهل حبها غير حب الإل
بلادى أجودُ لها بالحيا
إذا نحن لم تصفُ منا النفو
يحدُّ للنفس بلباها
ق وتنسى الصبابة . . أنى لها ؟
ل وما زلتُ أرقبُ إقبالها
يم رعاها وأنبت أمثالها ؟
ه براها وأبدع تماثلها ؟
ة ويحزعُ قلبى لما نالها
س . . فمن ذا يُحققُ آمالها ؟ !

السعادة

ليس السعادةُ في مالٍ تكدُّسُهُ
 أو في مُقامٍ كبيرٍ يَقْتَضِي حَيًّا
 أو في المظاهر كم من مظهرٍ عَجَبٍ
 إن السعادةَ في قلبٍ يحرُّكه
 فامنحْ فؤادك قسطاً من مباحِها
 السحرُ يَكْمُنُ فيها غيرَ مصطنعٍ
 من خلدِ الفنِّ في أبهى مقانئهِ
 سرُّ السعادةِ إدراكُ ومعرفةُ
 إن الطبيعةَ تشفى كلَّ ذى نصَبٍ
 هبني المناعةَ في الجسمِ الصحيحِ وفي
 فالمالُ مجلبةٌ اللهم والسهر
 إن زال خلفَ إنساناً بلا أثر
 أودى بصاحبه في جُبةِ الخطر
 حبُّ الطبيعةِ من ماءٍ ومن شجر
 تر الحياةَ نعيماً باهرَ الصور
 في مشهدِ النهرِ أو في منظرِ القمر
 من صورِ الحسنِ في آياته الغرر؟
 من يعرفُ اللهَ يأمنُ خدعةَ البشر!
 من السقامِ وتُحيي راكداً الفكر
 النفسِ الطليقةَ في كوخِ من الشعر!!

نزعةُ نفس

زمني قضي ألا أعيشَ منعمًا
 ما أنتَ يا دهرى! عدمتكِ صاحباً
 كيف الصراحةُ والبلاغةُ والنهى
 قلبي تنزّهَ عن أباطيلِ الورى
 وأنا فتىٌ وجهتُ وجهي خالصاً
 تبغى الهدى نفسى ويطلبُ العلاء
 وأيئتُ - رغمِ قضائه - أن أحجما
 أقعدتني عن كل ما يجمي الحمى
 وأنا الذى عودتُ أن أتلعثما
 فبدوتُ من فرطِ النزاهةِ مجرماً
 لله . . أستوحى الجلالَ الأعظما
 طبعي . . وأشقى كى أعيشَ مكرماً!

يا حاملي عَمِّ الكرامة في غد
ضَيِّعْتُمْ جِهَدَ الصبا في غَفْلَةٍ
أحجمتم عن كل ما يُعَلَى الفتي
كلُّ مشى نحو المناصب صاغراً
فإذا دعا داعي الجهاد وجدته
ومن العجيب إذا خطبت وداده
ما هكذا يا قوم نَضَمْنُ مجدنا
جل الذي خلق العباد ليَتَّقُوا
سُبْحَانَهُ ! فعداً سيجزى عبده
ما الفرقُ إلا في النزاهة والتقى

صارت بفضلكم الكرامة أيما
وحسبتم الأمال لن تتجها
وتخذتم التلوين - جنباً - ميسماً
ولأجلها سدّ المسامع والفا
وجلاً - يُحاذر أن يفوه - مُلججاً
ألفيته متغطرساً متعظلاً
ومصيرنا ما زال أمراً مُبهما!
ويجاهدوا في الحق ما بقى الذما
لا فرق كان أخا غنى أو مُعدما
فإذا حَوَّيْتَهُمَا ضَمِنْتَ المغنا!

أسليل وادى النيل يارمز الحجي
إني أعيدك - والحوادثُ حجة -
إني أريدك كالشهاب محلقاً
إني أريدك كالشتم شجاعاً
أنا لا أريدك هادئاً متلعناً
قم صاحبي وانفض من العين الكرى
جاهد ولا ترهب فكل مجاهد

إني أعيدك أن تعيش محطاً
أن تستكين لمن بغي وتعظماً
فتضيه قطراً ظل دهرًا مظلماً
بطلا تُقدِّى بالحياة وبالدماء
إني أريدك ثائراً متكلماً!
فالجُدُّ يأتي أن يُصيب النوما
يجدُّ الجزاء الحق من ربِّ السما!!

صورة

صورةٌ تبعث الحياة لصب عاده الشوقُ والحبيب بعيد
هاله السحرُ والفتونُ سياه فهو للسحر والفتون شهيد
يا جمال الزهور فوق الروابي جدِّ الذِكرِ فالنفواد عميد؟

..وأخرى

« يقظة القلب » استباحته شغبي فانتشى قلبي وغنى طربا
أذكرتني سالفاً من عهدنا وزماناً - ويح قلبي - ذهباً
« همسة الحب » كما أنعمتها قد أمدت للتلاقي سببا
من رآها وهي في روعتها قدرأي ذوقاً وفناً عجبا!

صدفة

« كانت صدفة عجيبة ... صدفة حب بلا أمل »

صادفتي والنفسُ في نشوة
ذو فتنة يزهي بها مُعجباً
حلو التقاطيع نضيرُ الصبا
فقال بي يسأل عن موضع
في لُتعةٍ ساحرة عذبة
وسرتُ لا أدري أقلبي معي
حتى وصلنا .. أنا في حيرة
ودعني يلهو وودعته
ياليتني خبرته بالهوى

من روعة الجو وسحر الصباح
يضوع من برديه نَفْحُ الأفاع
مهيفُ الخصر رقيقُ الوِشاح
من بعد ما أوْمأ لي في ارتياح
وغُنةٍ ممزوجة بالريح
أم أن قلبي طَوَّحته الرياح !
من أمره .. وهو حليف انشراح
بالصمت .. لا بالكلمات الفِصاح
ياليتته أسمع قبل الرواح !

ما باله قد جاءني تاركاً
هل كان يدري أنني شاعر
وأن قلبي - ويح قلبي - شج
فجاءني يمنحني عطفه
يامنية الروح ووقيت الجوى
إن كنت لم تنس جرحي وما
فاذكر محباً إن صبا قلبه
الحسن لم يُخلق لغير الهوى
كان اختتاماً يوم ودعنتني

سواي من أهل القلوب الصّحاح !
وأنّ قتلي للغواني مباح ؟
جمُّ المآسى مئخنُ بالجراح
هيهات ! ما في عطفه مُستراح
عوذت بالله قلوب المِلاح
خلفته لي من شجى والتّياح
فا على قلب صبا من جُناح
والشعرُ في غير الهوى لا يُتاح
لكنه في الشعر كان افتتاح !

حلم الهجرة

« ألقى في الاحتفال بعيد الهجرة بثأى كريمة سنة ١٩٤٣ م »

حُلْمُ الْمَاضِي الْجَيِّدِ السَّيْرِ زارني في النوم عند السحر
حلمٌ ناهيك من روعته هاج شجوة الشاعر المبتكر
أيقظ المزهّر من غفوته فانبرى يشهدو شجى الوتر
إن للإسلام عرفاً من دمي وهوّى في النفس منذ الصغر
مجده مجدى .. وفي تاريخه مجتلى قلبى وسلموى عمرى
غايق العظمى وأقصى وطرى عودة في عهد المزهرة
بين فيض من معالى أحمد وصفاء من سجايا عمر!

أزعم الهجرة من معشره صاحبٌ قد كان زين المعشر
جاءهم بالحق والممدى فلم يلق إلا ثورة المستنكر
ثم قالوا كاذب في قوله ضل ظنُّ الحاقدين الغبير
أجمعوا الأمر على تعذيبه بصنوف من عذاب نُكِر
وأذوه .. وهو من إيمانه لم يكن عن عزمه أو يحز
سار والليل رهيبٌ والدجى يبعثُ الرعبَ بقلب الحجير
وحده غير صديقٍ مخلص يفقدى بالروح عند الخطر
أنزل الله على قلوبهم ما رحمةً من فيضه المنهمر
ومضى الكفار كلٌّ يبتغي أثراً للمذبح المستتر

عجبوا للورق تشدو طرفاً
وخبّت ثورتهم لنا زوا
قلبوا الرأي معاً فاستبعدوا
ومضوا ينعون جهداً ضائعاً
في هدوء بغناء مسكر
ما بناه العنكبوت العبرى !
أن يكونا عند غار مقفر
بقلوب مشعلات الشرر !

تابعا الهجرة حتى وصلا
ما دعا دعواته إلا أنى
أكرموا الداعي وقالوا مرحباً
أيّدوا الدين وشهدوا أزره
وسرى الإسلام في الأرض كما
« يثرباً » بعد غناء السفر
أهلها في فرحة المستبشر
برسول الله خير البشر
فاستقام الدين بعد الخور
بدد الظلمة نور القمر !

إن في الهجرة أسمى عبرة
ذكرها باقي وفي تاريخها
آه من ماض مجيد خالد
نحن آثرنا على الدين الدنيا
لو أطعنا الله ما كنا لقي
فانبذوا اللهو وثوبوا للثقى
فذة تخلد بين العبر
عظة المؤمن المدكر
كان ملء السمع ، ملء البصر
وافتننا بالهوى والبطر
في الثرى يلهى بنا كالأكر
فالتقى باب العلاء والظفر

ربّ إن الكون أضحي عائمًا
هي حربٌ بدلت أحوالنا
في خضمّ من دماء البشر
ورمت بالذنب من لم يجبر^(١)

(١) الحرب العالمية الثانية

قد أصاب الناس من ويلاتِها غضبٌ لم يُبْقهم أو يذر
 فازأفِ اللهم وارحم شرقنا من لهيب المحنة المستعر
 إن في السودان مهما أنكروا نفراً أكرم بهم من نفر
 فارزعمهم رباه واجمع شملهم في حمى الإسلام والمؤتمر^(١)
 أيدِ الإسلام وارفع شأنه وأعدّه في بهاء النضر
 غاية المرمى وأقصى الوطر عوده في عهد المزدهر
 بين فيض من معالي أحمد وصفاء من سجايا عمر !!

تقديس وذكري

من لقلب واله جمه المصاب حنّ للماضي وأحلام الشباب؟
 صبحه كالليل مسدول النقاب من له؟ ضاعت أمانيه العذاب
 فمضى يستلهم القفر اليباب!

أين يا قلب! إلى أين الرواح؟ شقيت منك البرارى والبطاح
 والليالى آثرت عنك الصباح فاستريح من طلق الحب استراح
 إنما الحب شقلا وعذاب

أنا في هذا الورى جدّ غريب كل من أدعوه - ويحى - لا يُجيب
 وحبيبي .. غاب عن عيني الحبيب رحمة الله للمتاع كئيب
 ومحّب شاب في شرح الشباب!

(١) مؤتمر الخريجين العام معقل الحركة الوطنية .

عشتَ يا قلبي محبباً لا تريم واصطبر إن ضقتَ ذرعاً بالهموم
لا تُبالي بشقاء أو نعيم هذه الدنيا - وإن جادت - ظلوم
وهناه النفس يا صاح سراب

العيون السود ما أحلى العيون والجبينُ الطلق ما أندى الجبين
كل شيء فيك يُعرف بالفتون يا حبيبَ النفس يا سلوى الحزين
دمت وحيّاً لأناشيدى الطراب

كيف أنسك! وهل أنسى الحياة؟ يا جميلاً فيه قدست الإله!
وجهك البسام هل لي أن أراه فأرى إعجازَ ربي في سنامه!
وأناجي الله من غير حجاب!

ربّ من أحببته فهو السعيد وأنا الراجي غداً دار الخلود
ربّ أوزعني لأفضى ما تريد واعفُ عني فأنا العفُّ الشهيد
وأنلني حبّك السامي الجناب

إنّ أمد الله أسباب الفراق أو أراد الله لي حسن التلاق
سوف أبقى ذاكراً عهد الرفاق يارفاق الحى يا زين الخلاق
لا تظنوا أنّى أنسى الصحاب!!

المجد

سألتُ ما المجدُ قيل المجدُ آمالُ
 قيل الدرائمُ مجد .. قلتُ معذرة
 قيل المناصبُ مجد .. قلتُ ويحكمُ
 المجد أن تطلب العلياءَ جاحمةً
 لا أعرف المجد إلا وصلَ غانية
 لا أعرف المجد والأوطانُ في كبد
 بل أعرف المجد قلباً غيرَ مكترث
 بل أعرف المجد في إصلاحه قلماً
 المجد تخليدُ ذكرى كلِّها عبقُ
 أومات .. خلف آثاراً مشرقةً

يسعى لها العمُّ أو يأتي بها الخالُ
 المجد يبقى ولكن يذهب المالُ
 إن المناصبَ لو تدرون أغلال
 لا ضيرَ إن رُمَّتْها أو عاقتك الحال
 محجوبةٌ دونها والوصلُ أهوال
 والفكرُ في عطب والجهلُ إشكال
 عند المخاطر لا يثنيه بلبال
 لا يستريح إذا لم يعمّر البال
 إن عاش صاحبها فالعيشُ إقبال
 ليست تموت .. فاللمجد آجال !!

حرقه الفراق

(نظمها الشاعر عند ما خلف هواه وشطت به
أيدى النوى إلى بلدة « كريمة » عام ١٩٤٣)

أبيتُ الثواء الطيبَ يا قلبَ ماليا
غداً أمتطى ركبى فتجربى مطيتى
أعينيَّ إن الدمع ليس بنافع
« كريمة » هذا الجسم نحوك قادم
أنتك ولهاناً يفتت مهجتي
تركت دياراً كنت فيها معززا
تركت عزيزاً لست أرضى وداعه
وجشك والذكرى تؤرق مضجعي
فرق لي لخالى « يا كريمة » وامسحى
وودعت من أهوى وبى منه مايبا
إلى بلد أودعت فيه حياتيا
فكفأ قليلاً أو فجودا تواليا
ضعيف القوى جمَّ التباريح زاويا
فراق حبيب ظل للقلب وافيها
أضحك خلانى وأمرح لاهيا
وخلقت حباً ليس يرضى وداعيا
وتلهب أشجاني وتوقد ناريا
دموع فتى أمسى من الحى نائيا!

وإن أنس م الأشياء لا أنس ساعة
غداة تلاقينا على غير موعدا
وقالت: حبيب النفس، هل أنت راحل
بكت بغزير من دموع زكية
وصاحت أبقى إن ذهبت غرامنا
فقلت لها يا منية النفس أقصرى
أنسى؟ وقد أصبحت كل ما ربي
فقدت صوابى عندها ورشاديا
وقد كان هم النفس ذاك التلاقيا
فقلت بلى . . قالت سلبت فؤاديا!
فأبكت حسان الحى - عطفاً حيايا
أم أنت الذى إن بان أصبح ساليا؟
عدمت ههنا العمر لو بيت ناسيا
أم أسلو؟ ولن اسطيع إلا تماديا!

فقلت وقد راحت تُكفِّفُ دمعها
أخاف عيوناً من عذارى « كريمة »
فقد خبروني أن فيها مَقَاتِنَا
فأقسمتُ ألا يطبِّي القلبَ غيرها
وأبديتُ ما أخفى من الهم والجوى
فراحتُ تُواسيني بكف رقيقة

وتمسح خدّاً كالأزاهر ناديا
وأخشاك أن تهوى الظباء الجوازيا
تعرِّضُ للأهواء من راح ساعيا
وإن كان كالشمس المضيئة زاهيا
وحرَّضني شَجْوِي فأجهشتُ باكيا
وتبدي من الأشواق ما كان خافيا !

وقال خليلي إذ رأى سوءَ حالتي
تعال وغرِّد في جمال « كريمة »
ففي النيل إسعادٌ وفي « العقدة » الهوى
فقلتُ خليلي لا تلمني فإنني
أبي طيفه حتى الزيارة في الكرى
هنالك قد ودعت في « مورد » الهوى
متى الدهرُ يدنيني وهنَّ بجانبني
إذا كان في قربي عذابي فإنني

إلامَ تمثني النفس تلك الأمانيا
ومن حسنها الخلاب هاتِ القوافيا
وفي « البركل » الترويحُ إن كنتِ واعيا^(١)
تركتُ بتلك الدار أدعجَ غاليا
فلم ألفِ بعدَ البين طيفاً مُواسيا
أزاهيرَ روضِ كالتُّصَّارِ عَواليا^(٢)
فكم بدّلَ البعدُ المحيرَ حاليا
لدى قُربٍ من أهوى أحبُّ عذابيا !

سقى القطرُ هَتَانَا ربوعَ أحبة
همُّ أودعوني لليلالي وأسلموا
ألا يا نسيمَ الصُّبحِ إن كنتَ ذاهباً
سلام فتى قد شفه الوجدُ والهوى
خذوني إلى حيثُ الهوى ونعيمه

عقدتُ عليهم خنصرى ورجائيا
فؤادى إلى حُزنٍ يقض مناميا
إلى دارِ أحبائي فبلغَ سلاميا
فأض من التبريح والسهد فانيا
ورددوا لعيني ذلك الظبي ثانيا

(١) العقدة قرية من قرى كريمة والبركل جبل تاريخي مشهور . (٢) المورده حى الشاعر .

أعيدوا لقلبي لحظةً من غرامه
أريد ثواني بين صحب أعزهم
سأجرع كأس البين ما دمت ها هنا
وأصبرُ محزوناً أغلب لوعتي
بشط الأمانى إن أردتم شفاييا
وإن قدر الواشون فيه شقايا
وإن كان كأس البين كالسّم قاضيا
فيارب صبرنى وأحسن عزائيا !!

مشاعر

أيها القلبُ يا حليف العذاب
كيف أصبحت بعد طول التجنى
قد تفردت بالشقاء وأصبحت وحيداً ذا وحشة واكتئاب
ما الذى كان يا فؤادى حتى
أبدأ تقطع الليالى حزينا
كفت أحرى بالعطف بعد التجافى
كيف أخلصت بعد كيد الصحاب ؟
ممعناً فى هواك جمّ التصابى ؟
صرت بين القلوب رهناً اضطراب ؟
مُثَقلاً بالهموم والأوصاب
أهـ القلبُ لاحتمال الغياب !

أنا ضيّعتُ فى الغرام شبابى
إن قلب الحبيب إن رق حيناً
قرح الجفن ما سكبت من الدمع . فما حن لحظةً لانتحابى
آفة الحب أن تحب جزافاً
أنا أسرفتُ فى هواه وعذرى
يا جميلاً برى الفؤاد هياما
علّ قلب الحبيب يرثى لمابى
كان أقسى من الصخور الصلاب
والحبيب الملول رهناً احتجاب
أن قلبي يفيض بالإحباب !
ما الذى ضر لو رحمت شبابى ؟

بعدك الناس كالزعانف عندي أنا منهم محزون ملء إهابي
أنكروا الحب ثم قالوا ضلالاً ماله حاد عن طريق الصواب؟
جهلوا أنني أحب لمحض الطهر والنبل في نقي الثياب
أنا أشقى لكى أخلد حبي في سطور من وحيه المنساب
أنا أشقى لكى أنزه نفسي عن دنىء الطلاب والآراب؟

هات قيثارتى ودعنى أغنى قد ملئت السكوت بعد العذاب
أبعث الصوت ناعماً من فؤادى بالأناشيد والأغاني الطراب
إب شعري مرآة قلبي ولبى وملاذى فى محنتى واغترابى
فيه ترنيمه العزاء لأحزاني وفيه المنى وصمؤ الشراب !

فتاة الشعر

لكِ لحنى يا فتاتى من محاريبِ صلاتى
لك يا بهجةً أياً مى ويا نورَ حياتى

يا فتاةَ الشعرِ هاتى الشعرَ فالشعرُ غذائى
من ترى يدركُ فيكِ السحرَ غيرُ الشعراءِ؟

سَلَسِلَى الأنعامِ للظمانِ من فرطِ الصـدود
واسمعىنى يا ابنةَ الأنعامِ الحانَ الخلود

يا فتاةَ الشعرِ ما أبهاكِ فى الثوبِ الرقيقِ
أنتِ كالشمسِ ومن كالشمسِ فى وقتِ الشروقِ؟

هل عرفتِ الحبَّ أم ما زلتِ حيرى فى ودادى؟
ماهى الدنيا - سوى الحبِّ - لمسلوبِ الفؤاد!

يقظة

ياشباب يا شباب راح عهدُ المهجود
فاستحثوا الركاب بين قصف الرعود!

حب هذا الأديم في الخنايا مصان
خالدٌ مستديم ككلود الزمان
إن نفس الكريم ليس ترضى الهوان
فاستحثوا الركاب فوق حدّ السنان!

إسقى يا خليل من رحيق الكفاح
خلّ كأسَ الشمول لِدعاة المـزاح
إن تلك السبيل بالني لا تُتاح
فاستحثوا الركاب بين عصف الرياح!

إسمعى يا جبـال واشهدى يا صخور
لن يرونا بحال غيرَ شعب فخور
باحتمال الرجال بالشباب الغيور
فاستحثوا الركاب رغم أنف المغير!!

تغريدة المولد

« أنقبت في ليلة الاحتفال بالمولد النبوي بكرامة عام ١٩٤٤ »

خير البرية قد ملكت زمامي
الوجد شرّدتني وأسهدني الهوى
فنظمتها — وحى الفؤاد — خريدة
وأنت أشد وكالجزار مفرداً
شتان بين هوى الحسان وكيده
وهتكت ستر محبتي وهيامي
وسلبتني قلبي فجزّ منامي
تبقى بقضاء خوالد الأيام
بين الأنام مجاهراً بفراي
وهوى أعزّ العرب والأعجم !

يا خير من وطىء التراب طهارة
الله يعلم أنني بك مغرم
ذكراك تنعشني وتذهب حسرتي
وهوى الخفيف أباح لوعة خافق
في يوم مولدك السنّي تقشعت
ما فرحة الأم التقت بوحيدها
بألد من فرحى بمولدك الذى
وبليلة يعشى الليالى نورها
من رام وصف محمد فحمد
إن كانت الرسل الكرام كواكباً
وقداسة تخلو من الآثام
جمّ الصبابة مفرط التهيام
وحديثك الليمون كل مرأى
إن ذاب وجداً فهو غير ملام !
سحب الجهالة بعد فرط ظلام
بعد الغياب وكثرة الأسقام
هو للفؤاد مخفف الآلام
مزدانة بجمالك البسام
يعلو عن الأوصاف والأفهام
فحمد كالبدر ليل تمام !

يامولّد المختار أفرحت الورى
يامولّد المختار هل من عودة
الدين مات ! وليس فينا قائم
ويحّ الشريعة ! نام خيرُ حماها
أخلاقنا شامت وضع حيّاؤنا
تخذوا التمدّن للدمار وسيلة
ويحي على الإسلام ! أين بهاؤه
يا أمة باتت بأسوأ حالة

وأثرت لوعة كل قلب ظالم
لمدالة الخلفاء والأعلام ؟
يحميه عند البأس بالصمصام
فتعشّرت في السير دون إمام
فالويل للواعى وللمتعمّاهى
وتسابقوا للإثم كالأنعام
والدين ! أين الدين ؟ أين الحامى ؟
أكذا تكون نهاية الإسلام ؟

أشفيعنا يوم القيامة حالنا
إن الذنوب كثيرة وعظيمة
جنّناك في يوم أغرّ بحجل
نرجو من البارئ بحقّك عنده
الله أكبر ! إن دين محمد

بادى المساءة ظاهراً الآثام
لكننا للعفو جدّ ظواى
نبغى الهداية فالقلوب دواى
عزاً لأمتنا مدى الأعوام
دينُ التقى والعدل والإقدام !

يا خاتم الرسل الكرام تحية
من شاعر ذكراك تفعم قلبه
يرجو لأمته بقاء صالحاً
بك نستجير من العذاب وناره
صلى عليك الله ما هبت صبا

كالروض باكره الربيع الهامى (١)
بالحب والإجلال والإعظام
ولدينه الميمون خير مقام
يوم الزحام وهوله المدمام
يا صاحب القدر الجليل السامى !

(١) الربيع من معاني النعام .

الظبي الغرير

يا غريراً أشعل القلب وولّى لا يبلى من بنار الحب يصلى
 وحبیباً مُفْرِطاً في دله وملاكاً من جنان الخلد أصلاً
 عفتى سَيْرِي . . ومُدْخَلَيْتِي صرتُ كالمشدوه لا أفتقه قولاً
 قسماً بالله . . ما أبقيت لي غير تعذبي، وما خلقت عقلاً!

ذاتَ يوم في صباح باكر كنتُ في صحبة خل سامر
 كان يحكى قصةً معسولةً جمعت كل طريف نادر
 غير أنى كنت في معترك من شجونى نحو ظبي نافر
 خانتى قلبى وقلبي إن رأى مُعْرِيَاتِ الحسن ألهى خاطرى!

عجب الصاحبُ منى ووقف إذ رآنى في شحوب ارتجفُ
 ثم ألقى نظرةً فاحصهً حيثما وجهتُ طرفى . . فعرف
 قال لى: هذا الذى قد خفته ليقنا - لوليت تجدى - لم تقف
 وإذا في الحال قد غاب الذى أشعل النار بقلبي وانصرف!

أيها الظبي دلالةً ونفورا طُفُّ بقلب طاف بالهم كثيرا
 ربما طيفك يسرى في الكرى لحب كان بالعطف جديرا
 لفتةً الجيد وما في فعلها من صنوف الدل صادتني أخيرا
 يا صديقى كيف لا أهفو له وهو ملء القلب همّاً وسروراً؟!!

وعجيب منه أن يتسما بعد أن أصبى الفؤادَ النهما
بسمه كانت لقلبي بلسما وعذاباً . . ليته ما بسما
أبصرت عيناي فيها حلماً طالما أغرى فؤادي . . طالما
لا تلمني يا خيلي إني صرتُ منذُ اليوم صبباً مغرماً !

يا فريداً الحسن أهبت الشعورا وغمرت القلب والمهجة نورا
وبذاك الورد ما أبدعه برقعاً للحدِّ . . أخجلت الزهورا
وبذاك الجيد ما أفتته كنت للمفتون برداً وسعيراً
لفتة الجيد وما في فعلها من صنوف الدل صادتنى أخيراً !

أنشودة

كيف بالله عليه يشتكى الشاكي إليه !
يشتكي للهوى والهوى طوعُ يديه
إن يشأ أسعدني أو يشأ هنتُ لديه
آه من فتنته الكبرى ومن وجدى عليه
إن سرَّ الحسن - لو أدركته - في نونتيه
يخجل الزهر . . وهل في الزهر ما في وجنتيه ؟
ويُشبع السحر إن غنى وأرْحَى مُقلتيه
راحتي يا صاح - لو تعلمها - في راحتيه
حسبُ قلبي نظرةً برةً من ناظريه
وابتسامٌ يحمل الفرحةً لي من شفتيه !!

جمال معبر

يا نضير القوام كيف تُراني واصفاً حسنك الفريد المعاني ؟
أنت تغري الخلى من كل وجد بالغرام العصفوف والتحنان
أي سحر يشع من نور عينيك قوياً كالسيف عند الطعان
وخدود كأن في وجنتيها أودع الله فتنة الأزمان
وابتسام كفرحة الطفل في المهدي تجلي في وجهك الفتان
يانبيل الخلال ألهمت شعري وبعثت الرقيق من الحاني
أنت كنز من النضار ثمين بل ملاك في صورة الإنسان
فيك من فتنة الشباب صنوف فيك من روعة الجمال معان
السعيد السعيد من نال حظاً من وصال ، ونعمة من تدان
وتملى في فتنة تخلبُ اللب وتيه من مُعريات الجنان
إن من زنته يعطفك يوماً عاش طول المدى رضى الأمانى !

فتنة الهوى

فتن القلبَ وارتملَ وتواری علی عجل
ومضى في طريقه لا يبالي بما فعل
ظالمٌ لا يبصيره سحر الصب أم قتل
يتهادى إذا مشى يتأدى إذا مطل !
صاغه الله فتنةً من شباب ومن جدل
آه من خده النضير ومن طرفه الخجل
وهواه الذى أفا م معى بعد ما رحل
كيف أنجو من الهوى وهو فى القلب مشتعِل ؟
إنه فوق ما يطيق فؤادى ويحتمل !

أنت يامنية القوا د ويا غاية الأمل
أترى قد رأيتنى أمزج العذر بالحيل ؟
لأرى حسنك الفريد وتكوينك الغزل ؟
أم تجاهلت ما بدا وتناسيت ما حصل
أنت من يملك الجوا ب فلا تلح من سأل
وأنا الشاعر الذى قد دعاه الصبا المذل
بين جنبي خافق إن رأى الفتنة اشتعل
فى يدي المزهى المرين وفى خاطرى أمل

أنشد الشعر للخدو د وأستلهم المُقل
إيه يا من غرأه ملك القلب فامتثل
إن تماديت في نوا ك فلا تنس من حمل
حمل الوجد وحده والصوابات والعَلَل
لم يزل عند عهده لم يَحُدْ عنه أو يحُل!

بدي ذلك الحبيب إذا جار أو عدل
بدي من خياله ماني وهو لم يُمَل!
قل لمن لام في هوا ه فؤادي ومن عدل
قد سمونا بجبنا عن ملام وعن جدل
جبنا لن يُقِرّه عالمٌ صاحبٌ أشل
جبنا في سمائه لا نسل عنه لا نسل
فهو زاكٍ على الدوا م مقيمٌ مدى الأجل!!

وطنى

وطنى العالى فذاك دى ساعة البأساء والضرر
هذه كفى وذا قلى يدفعان الشر بالشر
فيهما من رهبة الحُمم خطر ناهيك من خطر
فى زمان لم يدع لعمى غير همس الخائف الحذر!

يابنى السودان إن لنا وطناً نفديه بالمهوج
وطناً ما زال مُرتَهناً يتمنى ساعة الفرج
لا تخالوا النوح ينفعنا فهو عندى أضعفُ الحجج
انبذوا الأحقادَ والفتنا يستقم ما فيه من عوج

ما الذى أعدتموه غدا لبناة الجيل من عدد؟
ضاع ما مُنيتموه سدى بين حب النفس والحسد
كلُّكم جارٍ يمد يدا لحياة الذل والنكد
لن تنالوا مجدكم أبدا بشعار غير متجدد!

هذه الدنيا عجبت لها كم سقتنا الصاب والألما
حببت - كزها - مواردنا فشر بنا وردنا ندما
واندفعنا نحوها شرها نبتنى اللذاتِ والنعماء
فتى يا قوم نبعثها صرخةً نُحي بها الهما؟!!

السوداني في القتال

« مهداة إلى الجندي السوداني الباسل »

إشادة بدوره الخطير في الحرب الأخيرة »

راح يُزهي كالشميم^(١) الأروع
فارس يكفيك من طلعتة
عشق المجد فتياً يافعاً
هجر الأحباب - من غير قلى -
بين نيران العدا والمدفع
أنه سهم كريم المطلع
فهو صبُّ بالعلا ذو ولع
في سبيل الواجب المستودع
همة العودة ملء السمع!

كم ليالٍ ظل يرعى نجمها
فهو آناً جائمٌ في موضع
وهو طوراً في لقاء فاجيء
كلما لاحت على الأفق ذُكا
ساهرًا ماذا طعم المضجع
يرقُبُ الخضم كليث أشجع
أوهجوم كالنابا مسرع
أهبت من عزمه المجتمع
هاطلات الوابل المنهمع
لا ولا عصفُ الهبوب الزعزع
يأس من نصره منخدع
أصبحوا - ظلماً - ضحايا الطمع!

قال لما صدر الأمر له
أنا إن لم أبتل النفس فدى
في دجى ليل رهيب مُفزع
لهفاء الأسرة المنصدع

(١) الأسد

وأعاني ما أعاني باسماء وأرد الضيم عن قيومي بما
 في ثبات كالأنتم الأرفع كنت أحرى من عدوي بالردى
 يحفظ الحق لشعب موجع .. وهو خير للجباب الجزع
 وذليل القوم من لم يبيع بعث للسودان والنيل دمي
 في سبيل المجد .. أقصى مطمعي أنا إن ميت فأهلاً بالردى
 في رواي النيل والفخر معي !! وإذا عشت سأحيا هائلاً

صدي الذكرى

يا مالكا مهجتي ظلماً وإحساسي
 إن تنس عهدى فإني لست بالناسي
 وكيف أنسلك يا من بات يشغلني
 رغماً من النفس عن صحبي وجلاسي ؟
 بددت صبري حتى ضاق ذو ثقتي
 من الصحاب .. وحتى ضقت بالناس
 إن كنت تذكر ما ولى وتحفظه
 ما في صدودك يا دنياي من باس
 أيام أَدعوك مفتوناً فتصحبني
 جذلانَ تمرحُ في ود وإيناس

أيام لا نشتكى هما ولا ترحا
ونلتقى في حمانا دون حُرَّاس
يا ساكن القلب هل تخنو فتُخبرني
كيف الخلاصُ وأنت الجارحُ الآسى؟
بَغِضْتَ لى الحسنَ حتى ليس يُعجبني
من المفانِ إلا شخصُك القاسى
لا غرَواً أنك إن أسعدتني زمناً
أسلمتني بعد إسعادى لوسواسى
ألهمتني الشعرَ فاستوحيتُ أروعَه
وصغته من دى . . من حرِّ أنفاسى
ولم أزل أذكر الماضى فإن له
بين الجوانحِ فعلَ العود والكاس
ذكرى أعيش عليها ما حيتُ وإنْ
كان احتفاظى بها ضرباً من الياس!

أين قلبي؟!

ليس يدري ما بقلي من تباريح وحب
نافر أهبَ وُجداني ولم يسمح بقرب
يملك الوردَ ولا أملك إلا حرَّ قلبي
إن تحدثُ إليه بحديث لا يلبي
أو طلبتُ الودَّ منه راح في دلِّ وعُجب
ذنبه عندي مغفوَ رُ ولا يغفر ذنبي
حار لي في غرام حنَّ بي من كل صوب!

يا حبيباً دأبه الصمدُ وتعذيب الحب
لا تُطلِّ هجري فجي صادقٌ من غير ريب
إنني أخلصُ أهل السود في وجدى وحي
ضاع قلبي يا صبحاني فانشدوه بين سرب
من ظباء فائنات كلُّ ما فيهن يُصبى
ذلك السرب — رعا الله — قد يعرف طبي
فيه من يذهب أحزاني — إذا شاء — وكربي
أين قلبي يارفاقي خبروني أين قلبي؟
إن يكن ضاع فياويلاه من تشيت حبي!!

العامل

« مهداة إلى ذلك العملاق المحروم الذي لم نعرف حقوقه علينا بعد »

مَنْ ذَلِكَ الساعى ؟ هداه اللهُ
 من ذلك البطلُ المَهِيضُ جناحُه
 من ذلك القادى لنا بحياتِه
 يُرْجى لنا الخيرات دون تذرْمُر
 لا يشتكى غيرَ اهتضامِ حقوقِه
 فلعلنا يوماً نرد جميلَه
 وأمدَه بالعونِ فى مسعاَه
 والباطشُ المحرومُ من دنياه ؟
 مِن دهرنا العاتى ومن عدواه ؟
 وتفيض بالمينِ الجسام يداه
 وشعوره بضياغ ما أسداه !
 وعساه يظفرُ بالجزاء عساه !

يا من رأى هذا الأبى يُظله
 يا من رآه وفى يده معاولُ
 أبداً تئن ضلوعه وجنوبه
 صادفته يوماً وفى نفسى هوى
 ما ساءنى إلا ضياغ جهوده
 وهو الذى يرجو عدالة قومه
 يكفيه أن ضميره مُتيقظُ
 عمالنا ذخرُ البلاد وكنزها العا
 هم عُدَّة الوطن العزيز إذا بنى
 ولعاملٍ يسعى لرفعة قومه
 خيرٌ لنا من عالمٍ متواكل
 وهيجُ الحديد بجره وظاه
 صمائه تضرُّ جسمه وقواه
 وينط فى النوم الهنىء سواه
 للقائه .. فسمعتُ رجعَ صداه
 وهو الذى يسعى لنيل مناه
 فشعوره بالغبن طال مداه
 يملئ عليه كفاحه .. ويراه
 لى ولجةُ مجدنا وسُداه
 باغٍ عليه ينال من مرّ قاه
 يبدو الكفاح الحُرِّ فى سياه
 يُخفى ضياء العلم طيَّ رداه !

يا قومُ والأحداثُ تَمْتَحِنُ الوري
 ما بالهُ يشكو ولا نُصْغِي له
 فالجهلُ أفسدُ ما يكونُ لأمة
 والفقْرُ داءٌ طِبُّهُ مُتَيْسِّرٌ
 إن الغنى أن نَسْتَفِيدَ بِمالنا
 والشعبُ لا يرقى بغيرِ صناعة
 إن تُنْقِذُوا العمالَ من آلامهم
 ما بالُ عاملِنَا يطولُ سُرَاهُ؟
 والحقُّ - كلُّ الحقِّ - في شكواه
 إن جَلَّ الصناعَ ليلُ دجَاهُ
 للموسرين . . ولن يدوم الجاهُ!
 ليس الغنى تَكْدِيسُ ما نُعْطَاهُ
 تحيى سماءَهُ وتَسْتَفِئُ ثَرَاهُ
 أنقذتمُ السودانَ من بلواه !!

لحن الفراق

ما لعهدٍ مضى سعيداً مرّداً فاسترح يا فؤادُ ممن تودُّ
ودعِ الوجدَ جانباً والأمانى لا يرُدُّ الحسانَ يا صاحِ وجد

لهف نفسي على ضياع الشباب في سعيٍّ من الجوى والتصابي
لستُ أخشى النوى فقد صار قلبي لا يبالي بسحر ذات الخضاب!

النجاة النجاة من كل حسن يا فؤاداً أعياه فرطُ التمني
ليت شعري علام تهوى العوانى أحسبت الغرام جنّة عدن؟

يا عذاري الهوى وداعاً وداعاً إن في البعد والسوِّ انتجاعاً
لم يطبُّ في الهوى مُقامي فبعداً لغرام ما كان إلا خداعاً!

يا خليلي قد رجعتُ لقلبي وتناسيتُ راضياً كلَّ حب
فمن الغبن أن أظللَّ مُحباً لمطولٍ قد جار من غير ذنب!

غنيّاني لحن القلى والصدود كان مرّاً أو كان عذبَ الورود
ودعاني إن كنتما ترثيانا لي في عذابي .. ففي العذاب خلودى!!

دنيا

« مهداة إلى الصديق الأستاذ أحمد المبارك عيسى »

أجل! هِيَ دُنْيَا الشك دُنْيَا العجائب
فلا تبغ ما فيها ، وَعِشْ عِيشَ رَاهِبِ
وإن كنتَ من عَشَاقِهَا لا تَتَّقِ بِهَا
وإن كنتَ من أهلِ الحِجْبِ لا تُصَاحِبِ
وإن رمتَ إدْرَاكَ الأمانِ فلا تَبْخُ
بسرِّكَ ، تأمّنْ عاديَاتِ الأَقْرَابِ
فأكْبَرَهُمْ في الهَوَى كَيْدُ رَاغِبِ
وأصعبُ شَيْءٍ في الدُّنْيَا خِطْلُ صَاحِبِ
يَقُولُونَ لا تَيْأَسْ وَأَعْلَمْ أَنِّي
مَقِيمٌ عَلَى حَالٍ مِنَ اليَأْسِ غَالِبِ
عَجِبْتَ لِقَلْبِ كَلِمَا فَاضَ حُبُّهُ
أَحَاطَتْ بِهِ الأَشْجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ!

أَعْيَدُكَ مِنْ ماضٍ مُشِيرِ العَوَاقِفِ
وَحُلْمِ جَمِيلٍ قَدْ مَضَى غَيْرَ آيِبِ
وَحُبِّ شَقِيٍّ زَارَنِ ذَاتَ لَيْلَةٍ
فَأودَعْتُهُ فِي القَلْبِ أَسْمَى المَرَاتِبِ

وما زلتُ في بيَدائه متنتهلاً
أسائلُ نفسي .. أين ضاعت مذاهي !

وليس جزأى أن أعيش منعماً
نضيرَ الأمانى مستجابَ الرغائب

ولكن جزأى ذلك الصدُّ والقلبي
وتبديدُ أحلامي وبعْدُ المطالب

ولكن جزأى أن أروحَ وأغتدى
حليفَ المآسى مكفهرَ السحاب

حرامٌ على قلبي - وقد غاله الأسى -
رجاء الغواني واجتداه الكواعب

عشقنا وأخلصنا فكان نصيبنا
ضياعَ أمانينا وظلمَ الحباب

وتلك أغانينا الطرابُ .. فما الذى
جيننا سوى آلامنا والمتاعب ؟

وما قيمةُ العمر الذى ضاع فى الهوى
ولم يقضِ من دنيا الهوى أىَّ واجب ؟

وما الشعرُ ؟ إن الشعرَ لم يشف مدناً
عليلاً - ولكن زاده فى المصاب

وما الحب؟ إن الحبَّ يا صاح عندنا
خيالٌ محيطٌ بالأمانى الكواذب
وما المجد؟ إن المجد صار اكتسابه
يوأدِّ المعالي واقتراف المعائب
أنا الشاعرُ المحروم ، حطمتُ مزهري
وقد كان عـوْنِي في الأسي والنواب
ولستُ على الماضي — وإن عزَّ فقدُه —
أسيفاً فقد أوحى بخير التجارب
إذا نلتُ ما أنبئني فاني مؤمنٌ
وإلا.. فإني جاحد بالمواهب!!

صديق اليوم

يُعاديَنِي ويسرفُ في عدائي
ويُعلنُ ودَّه الصافي أمانِي
وقيتُ له فكان على نقيضِ
ويَحسدُنِي وليس لدى مالٍ
ويحسبُ نفسه من أصدقائي
ويَقذفُنِي ويهزأ بي ورأى
يبادلُنِي الخيانةَ بالوفاء
أضنُّ به إذا رام اجتدائي
عجتُ لحاسد ما عاش إلا
ليقدحَ في سجايا الأبرياء!

صديقُ اليوم - لو فكرتَ فيه
هو الغرُّ الذي يُعييكُ خُبناً
فما معنى الصديق إذا تعدى
وما معنى الصديق إذا تولى
وما معنى الصديق إذا تَمادى
رأيتُ الجهر بالعدوان خيراً
فلا تأمنْ على سر جليساً
ولا تعجبْ إذا عاداك خلُّ
فإن تكاثرَ الأخوان وقفْ
ألا بئسَ الصداقُ فهي ودٌّ
وبئسَ مودةُ الإنسان مهما

وأدركتَ الذي يخفى - مُرأى
ويخدعُ بالمودة والصفاء
وأهمل في حقوق الأصدقاء؟
وأعرضَ عنك ساعاتِ البلاء؟
مع الأعداء في بذل العدا؟
من العدوان في ثوب الإخاء
فقد ولي زمانُ الأصفياء
أتاك . . فلم تُبادر بالعطاء
على الجاه العظيم أو الثراء
تمخَّضَ عن كِذاب وافتراء
تظاهر بالبراءة والولاء!

سأبقى مُخلصاً مادمتُ حياً
وأقسمُ لا أكيد ولا أداجي
وما أنا ذا كرتُ بالسوء غيري
أنا الذهبُ النَّضار بلا ازدهاء
وإن غدر الصديق فلستُ أنسى
سأبقى طاهر الأذيال مهما
وأودعُ عند ربي نفسَ حر

وإن كان القلى بعضَ الجزاء
فهذا لا يليق بك برياً
مخافةً أن أسىء إلى إبانى
إذا بقى الصديقُ على وفائى
لنا عهداً تقضى في صفاء
لقيت من المكائد والعناء
تعيش على النزاهة والتقاء!

الحسد

سألت نفسي عما أفادت
فحدّثتني حديثَ عقل
قالت: عيونُ الحسودِ نورٌ
فأبصرُ القبيحَ من بعيد
وقوله إن أساء يوماً
إساءةُ الحاسدِ اشتغالٌ
تدفعني للطاحِ دفعاً
ولن ينالَ الحسودُ شيئاً
غيرَ التأسى، وما التأسى
إن لم أكن للفخار أهلاً
من نعمة الحاسدِ الصفيق
أملتُه في منطق طليق
يُضِيه لي ظلمةَ الطريق
بنظرة الفاحصِ الدقيق
إلى ما نال من حقوق
على مدى غيبه العميق
وتسكّب الجِدِّ في عُروقي
من كثرة القدحِ و«النهيق»
سوى حياة على حريق
ما كنت للحقدِ بالخليق!

رجعة الهوى

« كان يظن أن في الابتعاد سلواناً

فزح ، ولكن عاوده الحنين »

نأيت فعادني الوجد وقرح جفني السهد
وصرتُ مشتتَ الأفكا ر.. لا حصرٌ ولا عد
نأيتُ وقلتُ في نفسي أما لصباتي حد ؟
ولكن خانتني قلبي فعاد الحب يشتد !
وعدتُ إليه ظمآنًا أضرتُ بمهجتي البعد
أقولُ أما لمعترف بذنب غيابه رد ؟
أما لمعذب يرجو إغاثةَ حاله ورد ؟
فيمضي غيرَ مكترث حبيبُ شأنه الصد
فأين صيانةُ الماضي وأين الحبُّ والهد ؟
وكيف نهايةُ المسعى وقلبي لم يفِقْ بعد ؟

غلبتُ به على أمرى غرامٌ عارمٌ صلد
عنيفٌ كاندفاع السيلِ مشتدٌ ومُحتدٌ
وعفٌ كابتسام الطفلِ أغرى جنبه الهد !
غرامٌ مالكِ قلبي فكيف أروح أو أغدو ؟

بذلت لدفعه جهدي فأتقل كاهلي الجهد
كأني أحمل الدنيا أوأني العاشق الفرد !

تُرى هل تذكر الماضي وعهداً حفه السعد ؟
وأياماً - رعاها الله - لا هم ولا كيد ؟
وهل لقديمنا بعثٌ وهل لغرامنا عود ؟
دلال ذاك أم عمدٌ وهزل منك أم جدٌ
أجبنى فالهوى نارٌ وأنت الراح والنُخل !!

ملكال (١)

« فاتحة الحان الجنوب الحبيب وقد نظمها
الشاعر وهو في طريقه إلى ملكال »

« ملكال » جئت لا يَصْحَبُنِي
كان لي قلبٌ . . . وقد أودعته
فامنحني العطف فتى مكتئباً
وعزائي أن لي فيك مني
سوف أشدو ثم أشدو طالما
لاصنوف الكئيب توهي عزمتي
لن تراني هاهنا مغترباً
لثراك النضر إلا جسدي
باضطراي عند أهل « المورد » (٢)
باكني الطرف قليل الجلد
كم أفضت من قديم مرقدي
عشت في مغناك ذي الكف الندي
لا ولا تثنني الليالي مقصدي
فهنا قومي . . . وهذا بلدي !!

(٢) المورد . . . حتى الشاعر

(١) عاصمة أعالي النيل بالجنوب

ابنة الفجر

« إلى تلك الطفلة السمراء الوادعة أهدي هذا اللحن البري. »

ألا ياسلوة الباكي أعينى المدنف الشاكي

لقد أحياه مرآك

وناداه مُحَيَّاك

وشاقتَه ثَنَّاياك

ورافقتَه سَجَّياك

سقاها السحرَ جفناك وجارَ عليه خدَّك

وأغرى قلبَه الحنَّانَ مسراك ومنعداك

ألا ياطفقتى إني حزينٌ ضاحكُ السنِّ

لقد نال الهوى منى

وغاب أحبَّتى عنى

وضاق - برحبه - كوني

وأصبح خافتنا لحنى

فمنينى بلقىميك وعزَّينى بنجواك

وراعينى - رعاك الله - أنسى طوعُ يمينك

تعالى بهجة العمرِ تعالى يا ابنةَ الفجر

أعيدى لحنك الحمري

وغيّبه على صدري

وحبي ضيفه النهر

على مرأى من الزهر

بلحظ منك فتاك وثغر منك ضحك

وهاتي من حديث الأمس نهلا من حمياك

تعالى ظبية الوادي ففي مرآك إسعادى

تعالى بلبلى الشادى

تعالى لحن إنشادى

فانت المشفق الهادى

وسلوى خافقى الصادى

سباني حسنك الزاكي وأغرى مزهرى الباكي

فهذا اللحن - لو تدرين - قد أوحته عينك !!

حنين

أيهذا الذى أحبُّ ملياً بعضُ هذا الجفاءِ صعبٌ علياً
 بعضُ هذا الجفاءِ حطَمَ قلبي وأسألُ الدموعَ من مقلتيما
 أنا أهواكُ يا قداسةً إلهاً حى وإن كنت فى هواك شقياً
 أنا أهواكُ نبعَ حب قوى لستُ أدري إن كنت منه خلياً
 إن حسبي من إفتنانك روحٌ كنسيمُ الصباحِ ضاعَ شذيتاً
 حبذا أنتَ من حبيبٍ مَطولٍ حُبُّه لا يزالُ فى القلبِ حياً
 منْ مُجبرى من الهوى وشفائى من صروفِ الغرامِ باتِ عصياً؟

عادنى الشوق فى مكان بعيد صرتُ فيه المَعذبَ المنسيّاً
 كم تلفتُ كالغريب وحيداً لا أرى فى الوجود شيئاً بهياً
 أسألُ الموجَ فى التبايعِ ووجد عن أحبائى . . عن سعاد وريّاً
 رب ليلٍ قطعتهُ أنعزى بادُّ كارِ الحى .. وأبكي النديّاً
 لم أزلُ أذكرُ الربوعَ كأنى كنتُ بالأمس للربوعِ مجتياً
 وأنا النازحُ المقيمُ بأرض أظلماتٍ مهجتي وجارتُ علياً
 كيف أنسى ليالياً قد تقصّت مثل حلمٍ قضى لذيذاً هنياً؟
 ياربوعَ الهوى أغيتى فؤادى ياليلى الوصالِ عودى إليّاً
 أنا أبكيك بالهتون من الدم ع وما كنت بالدموعِ سخياً
 إن أيامنا القصار — سقاها الح بٌ — قد خلقت جوىً أبدياً

لم أزل ذكرُ الهناءَ تعروني وكفُّ الحبيب في راحتيا
أذكر البسمةَ الوضيئةَ والإشراقَ والسحرَ والجمالَ الحيا
والسموَّ الذي أفاض علينا من معاني الجلال معنى خفيا
تلك نعى من الزمان تقصت وانطوت في غياهب الدهر طيا!

أترى الحى لا يزال نضيراً زاهراً بالجمال رجباً ندياً!
والأزاهير في ربه أماًزا لتُتناجى أديته الذهبيا!
وصباياه آيةُ الحسن في الأثر ض أما زال سحرهن عتيا!
أين ليلى؟ وأين أيام ليلى؟ ياشباب الحى.. وأين الثريا!
ومجالى الغرام في شاطيء النيب لوصوتُ الهزار يشدو شجيا؟
كم جلسنا على الرمال وهياً نا بحضن الرمال ما لم يُهياً
فشرنا من الغرام كؤوساً مترعات والبدر كان وضيا
وسهرنا مع النجوم نناغى همسةً الموج أو نناجى الثريا
لم نكن نحسب الزمان سيشقينا وقد كانت باللذات حفيا
لو علمنا بما يمكن ويُنقى ما تركناه من السعد شيا!

يا نصيبي من الهناء أتسى ما قطعناه من عهود سوياء؟
فمزأى عن ابتعادك ذكرى إن ذكرت العهود عشتُ رضيا
قد قضى الله بالفراق فصبراً ربَّ صبر أدنى البعيد القصيا
لو يخونُ الودادَ قلبٌ فقلبي لا تراه الزمان إلا وفيا!!

الفاتحة

« مهداة إلى الأستاذين على السراج وعمان شبيكة »
 (في حفل جامع ضم الشاعر وبعض الرفاق طلعت
 حسناء تقدم الجوائز للمتسابقين وكانت غاية في الروعة
 والجمال فطلب إليه صديقه أن يتحفها بشيء فأنشأ
 هذه القصيدة) :

قال صف لي آية الترف بعد ما لاقيت من صدف
 ذلك اللاهي بأفئدة بين ملتاع ومرتجف
 إن قاي بعد غيبته هائم من شدة الشغف
 أنت عندي خير مبتكر وهو عندي خير متصف !

قلت مثل الفجر حين بدا قال لا

لم تقل شيئاً ولم تصف

قلت كالأزهار مزدهراً قال لا

لم تقل شيئاً ولم تصف

قلت مثل الفرع مثنياً قال لا

لم تقل شيئاً ولم تصف

قلت ظي سحر المقل نافر كالجوذر الوجيل

لو خلى البال شاهده بات في هم وفي شغل

خده كالترجس النضر شف عن سحر وعن خجل

ثغرُهُ كالبِـرْدِ الشَّيْبِ لفظُهُ يُعْنَى عَنِ الْقَبْلِ !

قال لي يا شاعرَ الغزل هاتِ لي

لم تزد شيئاً ولم تصل

قلت نورٌ قال في أمل هاتِ لي

لم تزد شيئاً ولم تصل

قلت بدر قال في عجل هاتِ لي

لم تزد شيئاً ولم تصل

قلت شمس قال في لهف هاتِ لي

لم تزد شيئاً ولم تصل

قلت مثل «الباسم» الغرد ذلك القاضي على كبدي

إنما «البسام» — والهفي — زاد شيئاً ليس في أحد

فهو فيها جداً منفرد

قال إي يا شاعر الغزل يا حليفَ الوجد والكمد

إن من أبدعت صورته لم يكن إله في خالدي!

باعثَ الألحان من نغمي عشتَ في عز وفي نغم

كلما ألقاك يخطر لي مورث الآلام والسقم

يا شبيهَ «الباسم» اللدني غبتنا عني .. فواندي!

قال خلى وهو في ألم من تباريحي ومن ألى

أنت قد حرّكت لي شجني أيها الشادي فداك دمي

دمت «للبنام» في شغل شاغل عن كل مبتسم!

سحر الجنوب

من نسيم الصبَا بُعِيدَ الغُرُوبِ هاتِ ترنيمَةَ الجنُوبِ الحبيبِ
 هاتِها من قِيارِ الشَّعرِ لِحْنًا عبقرِيًّا من فيضِهِ المسكُوبِ
 من يصوغُ الجنُوبَ عقداً فريداً إن تَكْتَمَتَ ياهزارِ الجنُوبِ ؟
 إنه الحسنُ في أرقِ معانيهِ تجلَّتْ آياتُهُ لليبِ
 تقرأُ السحرَ في الطيِّبةِ في الأنسَاءِ في خُضرةِ الأديمِ الخصبِ
 في صفاءِ الغُدرانِ في رقةِ الأنسامِ في صفحةِ الأصيلِ الخصبِ
 في وميضِ البُرُوقِ في ثورةِ الأجواءِ في غضبةِ الخريفِ الرهيبِ . .
 حلَّ من مفاتنِ السحرِ شتَّى وجمالٌ ملءَ الفضاءِ الرحيبِ !

إيه ياجنةً نسيْتُ لديها مااعتراَنِي من الأسمى واللُّغُوبِ
 شاقِي فُجْرُكُ الضحُوكُ وأغراني ياصبِاحه السنِّي الخُلُوبِ
 وسباني الأصيلُ والشمسُ تُهدِي سحرَ إشعاعِها قبيلِ المغيبِ
 إن يوماً قضيتُهُ عند « سوباطَ » بعيداً عن عاذلي ورقبي (١)
 شدَّ ما أطرب الفؤادِ وأغرى مُهجتي بالغرامِ والتشبيبِ
 ذلك النهرِ كم تطيبُ لديه همساتُ الهوى ونجوى القلوبِ
 وإذا هبتِ الهبوبِ عليه فالشذى من نفاحِ تلك الهبوبِ !

(١) نهر سوباط من أنهار جنوب السودان

أرأيتَ الأزهارَ في شطه النضـر — ر تحيي الندى بشعر شنيب ؟
أو سمعتَ الأطيارَ في مطنع الفجر تُغني لحنَ الصباح الطروب ؟
فتنتني نحيي فتاةً من « الشُّكِّ » كساها ثوبُ الجمال المهيب^(١)
حملت جرةَ المياه وراحت تتثنى مثلَ القضيبي الرطيب
غادةً تسبُ الخليُّ هُناه وترُدُّ الهنَاءَ للمساوب
كلُّ ما في الجنوب نبعٌ من السحر ووقد من الهوى المشبوب
جل من أبدع الجمال ليغني في معاني الجمال كل منيب
إن ضم الجنوب وقفٌ علينا بأجواء الشمال نحو الجنوب !!

(١) قبيلة من قبائل الجنوب

نهاية الحرب (*)

بَسَمَتْ كَأَقْبَالِ الْبَشَائِرِ وَزَكَتْ كَأَنْفَاسِ الْأَزَاهِرِ
وَشَدَّتْ بِلَابِلِهَا الطَّرَابُ فَأَيْقَظَتْ مَيْتَ الْمَشَاعِرِ
وَالجُورَاقِ فَلَطَفَتْ أَنْسَامُهُ لَفْحَ الْمَوَاجِرِ
دُنْيَا غَدَتْ بَعْدَ الْجَحِيمِ لَطِيفَةً تَسْبِي النَّوَاطِرِ
صَدَحَتْ بِأَنْعَامِ السَّلَامِ فَالْهَمَّتْ لِحْنِ الْمَزَاهِرِ
وَتَبَدَّلَ الْأَمْسَ الْبَغِيضُ بِمَحَاضِرِ كَالشَّمْسِ بَاهِرِ
وَتَحَقَّقَ الْأَمَلُ الَّذِي قَدْ كَانَ يَشْغَلُ كُلَّ خَاطِرِ!

عادت حياة الأمن والإسماعاد تزخر بالمآثر
والنصر أقبل كالسنى المَرْجُوُّ في حلك الدياجر
وإلى كإقبال الربيع الطلق فتان المنـاطـر
وسرى كما يسرى النسيمُ مضمخَ الأنفاسِ عاطر
وإلى فأنقذَ عالم الإنسان من تلك المخاطر
كم والدي رضيَ الفراقَ وحرَّه عن طيب خاطر
وفتى جفا وطن الحبيب وغالبَ الدمعَ المبادر
وصبية هَجَرَتْ فنتى أحلامها والقلبُ عامر؟
خُضْنَا غَمَارَ الْحَرْبِ لَمْ نَخْشِ الْعَوَاقِبَ وَالْمَحَازِرَ

(*) الحرب العالمية الثانية .

فقد كان كلُّ رجائنا أن تستجيبَ لنا الضمائرُ
فيكونُ للسودانِ حقٌ لا يَضِيعُ ولا يُصَادَرُ!

يا أيها الحلف العظيم عساك للمحرومِ ناصر!
كأخْتٍ عن حقِّ الشعوبِ وصنْتها من كلِّ جائرٍ
وجمعتَ - رغمَ البعدِ - مختلفَ المشاربِ والعناصرِ
فاذكري مدى الأيامِ شعباً كان في البلوى مؤازرٍ
صَفحاتُهُ في النصِّ رمزٌ للرجولةِ والتضافرِ
فاخرتَ بالسودانِ والسودانُ أهلٌ للفاخرِ
ردَّ الجميلَ لأهله إن كنتَ المعروفِ ذاكر!!

نصير العلم

« ألقاها الشاعر بنادى ملكال عام ١٩٤٥
في حفلة تكريم الأستاذ محمد عبد الهادى
مفتش التعليم المصرى بالسودان سابقاً
عند قدومه لافتتاح مدرسة ملكال الابتدائية »

حى قطب النيل فخرَ الهرم
واشدُّ لحنَ النيل في ضفته
مرحباً بالفجر فتان الرؤى
قيل هذا العلم فاصدح للنهى
قلت يا مرحى ! ولكن ليس لى
لست إلا ساجداً فى لجة
مزهرى الظمان من فرط الجوى
واشدُّ بالنزر على قلبته
حى مقياس الحجبى والشَّمع
ساحرَ الأوصاف حلواً النغم
والسحابِ المَطْل رحبَ الديم
بالنشيد العبرى الملم
قوةً غيرَ الشعور المقعم
من محيط زاخر ملتطم
هات إلهام الهوى المنسجم
فهو من وحى فؤاد مغرم

يا غمماً جاءنا فى زورة
أنت فى كل فؤاد خفقة
لست فى السودان ضيفاً إننا
يابن وادى النيل هذى أرضه
بيننا والله — إن عز اللقا —
إن فى السودان نشأ ظامئاً
ذات معنى — ليس يخفى — قبي
يانصير العلم وابن القلم
فى صعيد ليس بالمنفصم
فاسقها من روحك المقتحم
رحم أحب به من رحم
حظه حظ الغراب الأسحم

فاته ركبُ الأمانى فانزوى

كم شبابٍ عاش محرومَ النهى

ليس هذا النزر يكفى أمةً

قد غرستمُ هذه الروح . . فما

حارسي الفصحى وما الفصحى سوى

إملاًوا السودان علماءً إنه

لن ينالَ القومُ من عزتنا

باكياً ركبَ الأمانى بالدم

وانتهى رهنَ الأسى والندم

روحها فوق مقام الأُنجم

قيمة التعليم إن لم ننعّم

فخرنا الباقى غداة المعنم

صدرُ واديننا العزيز المكرّم

ما أقام النيل عذبَ المطعم !

نشيد الجنوب

« نشيد النفس الطليقة المتشبية من سحر الجنوب الأخاذ

ألقاه الشاعر في الحفلة التمثيلية التي قام بها أعضاء نادى

ملكال عام ١٩٤٥ »

حتى الجنوب تحية المتبتل وانزل - على اسم الله - أرحب منزل
واختار من الزهر المنمق باقة تزكوبها أرجاء هذا الخفيل
في ليلة ليلاء زاد جماله ا قبس من الجمع الرشيد الأمثل
قد نالنا من فيضهم وشعورهم مجدان .. مجد هدى ومجد تفضل!

ما بالنا نذر الجنوب ، وسحره يملئ علينا أن نراه ونجتلى
فأديمه من سندس وأصيله يسى فؤاد الناظر للتخييل
هلا وقفت على الربى تصغى إلى لحن الطبيعة فى خريز الجدول
والنيل يجرى فى الشّعب مرفوقاً عذباً كمختم الرحيق السلسل
جننا تمد أديا لا تنثنى عن قصدها حتى تنال وتعتلى
بعزيمة تُحيى النفوس وهمة تدكى شعور الخامل المتمهل
والمره إماماً قاده نحو العلا روح يرفرف فى السماء الأعزل
فهو الذى يُرجى لكل كريمة وهو المراد لكل أمر مُفضل
هذى جهود شبيبة محمود بذلت بروح لا يتساح لعاجز
بذلت بروح لا يتساح لعاجز

هي فكرة ملكت زمام نفوسنا وسمت بعزم شبابنا التهلل
لما دعا داعي الإخاء توحدوا والاتحاد قوام كل مؤمل !

أهديك ياخذن الشمال تحيةً كالروض حينه السحاب من عل
وبقيت عن محن الزمان بمعزل ورعتك رحمةً ذي الجلال المفضل
مهّد الطبيعة دام فيك وفاؤنا ما دام هذا النيل عذب المنهل
فاذكر على مرّ الزمان جهادنا واشهد لنا بالجد في المستقبل !!

أمل ضائع

هو الحبُّ قلبي فكيف النجاة وقد ملك الحبُّ منك الزمام؟
تروح وتغدو على ناره لك الله من واله مُستهام
نجاهزُ بوجدك أو لا تجاهزُ فلا الجهرُ يُجدي ولا الاكتمام؟
ومن ذا يُبِيرك من ظالم له في شغافك أسمى مقام؟
وكيف الخلاصُ وداه الغرام حبيبٌ وإن كان فيه الحام؟
إلى الله أشكو صروف الغرام فكم بدلتني صروف الغرام
وأشكو إلى الله فعلى الفراق فلم يُبق غيرَ الضنا والسقام

رعى الله ربيعَ الهوى والجمال وحيّاه بالهاتلات السجم
فما فيه غيرُ المها والظيماء وسحرِ الجفون وفتك السهام
وما ذُكر الحى إلا انتفض متُ وعاد الفؤادَ سعيرُ الضرام

ولى خافقٌ في حنايا الضلوع
 يعيش على ذكريات الوثام
 ولى مقلة همها أن تراه
 — مسهدةً — أبدأ لا تنام
 ولى أملٌ في طريق الضياع
 .. له الله من أمل لا يُرام
 ولا ذنبَ لي غير أنى الحبُّ
 أقام على عهده .. واستقام
 ولا للحبيب سوى أنه
 تنزّه فاخترار ذلك الخصام
 فإن تعجبوا فاعجبوا للذى
 تصدّى .. فبالمنى والمرام!

سل الفجر يُخبرك عن لوعتي
 سل الليل عن مضجعي والظلام
 سل النيل عني فكم ذا وقتُ
 وناحيئُ به الهوى والهيام
 وأودعته من شغاف الفؤاد
 لهيفَ الجوى ورقيق الملام
 تعال ابتم يا حبيب الفؤاد
 فكم ألهم الوحيَ منك ابتسام
 وجدلى — فديتُك يا مالكي —
 بطيف يُعانقني في المنام
 ويا باسمًا ليس يدرى العُبوس
 رعاك الهوى وسقاك النعام !!

وداع

جفاني من أهوى ولم أدر ما ذنبي
 فواهاً على قلبي وآهاً على لُبي !
 وباضيمة العهد السنّي فلم يكن
 سوى الأمل البراق للنفس والقلب
 سلامٌ على عهد الهوى اليانع الخصب
 غدرت — معاذ الحب — لو كنت غادراً
 لأوليئني خيراً وهونت من خطبي
 سَأهواك — رغم التأى — مادمتُ أرتقى
 إلى المثل الأعلى .. إلى المجد والحب ؟

وأنت الذى أوحيتَ أسمى ملاحِنى
 خليلي كفاً عن عتـابى فإنني
 أنا العاشق المحروم والعشق آفة
 ويأملى هذا فـؤادى فـطـرَ به
 وإنك فى عيني وروحي وخطري
 سأهواك رمزاً عن عذاب أحبّه
 فلا البعدُ يُنسِني هواك ولا النوى
 وداعاً— وداع الروح— ياغاية المنى
 فراقٌ وتسهيـدٌ ووجـدٌ ولوعة

فكانت عزاء القلب المدنف الصب
 رأيت الأذى فى الحب خيراً من القتب
 وما لـفـؤاد هـذه العـشـقُ من طـبِّ
 فليس لقلبي بعدك— الدهر— ما يُصـبـي
 وما زلتَ وحيي فى البعاد وفى القرب
 وإن لامننى أهلى وأنكرنى صحبى
 يبدلُ إخلاصى إليك ولا حـبـي
 وقد نلتـقى يوماً فأعرف ما ذنبى
 وتضـيـعُ آمـال . . لك الله يا قلبى !!

مناجاة قلب

أيها الخافق الذى فى الضلوع
 كم أطلت الشكاة يا قلب لكن
 صاح إن الدموع ضاعت هباء
 لا تلتهُ ولم حنينك إنى
 هل أفاد الغرام غيرَ الدموع ؟
 ما لشكواك هذه من سميع
 واللقاء السعيد صار جفاء
 ما عرفتُ الحنين إلا شقاء
 إن ذلك الحبيب غير ملوم
 كنت بالعطف والوصال حرياً
 ليس قلبُ الصحيح مثل السقيم
 لو تأنيت قبل وطء الجحيم !
 أيها القلب ما لهُمك آخرُ
 طالما أنت بالصباية شاعرُ
 فىك عيبٌ هو الوفاء . . وعيبي
 أننى لا أجيد كنبح المشاعر !

عجبٌ أن تظلَّ عبرَ الطريقِ هائمًا في هوائك غيرَ مُفَيِّقِ
والحبيبُ الذي هويتَ زمانًا — يالْبَلْوَكَ — مفرطًا في العقوقِ

يانجىَ الموم والأحزانِ ليس بعد الصدود غيرُ الهوانِ
لاتدعُ ذكرَه يطـ — ول فإنى بتُ أخشى عليك أن تنسانى !

كيف ترجو من الغرام التثاماً يافؤادًا قضى الحياةَ غراماً ؟
لاتخل فرحة السلوِّ سـتدنو بعد ما ألهبَ الشغافَ ضراماً ؟

أنا راضٍ بالهمم والآلام ألمى خالدٌ خـ لود غرامى
من ترى يحمل الصبابةَ عنى غيرُ قلبٍ قد بات بعضَ حُطامِ ؟

خلتى يافؤادُ نهبَ التماسى إن يومى من الموموم كأمسى
واعفُ عنى — كما عفوتُ — فانى قد وهبتُ الغرامَ روحي وحسى !

تحية كردفان

« مهداة إلى الأستاذ الفاتح النور بمناسبة إصدار مجلته (كردفان) »

صحا قلبي فذكرنى الرمالا وذكرنى المربع والجبالا
وحنَّ إلى «عروس الغرب» حتى تمنى أن أشدَّ لها الرحالا
فؤادٌ كلما أغراه ماضٍ من الذكري . . أقام له احتفالا

وهل ينسى فؤادُ الصب عهداً
وأياماً — رعاها الله — كانت
صحبتُ بها الصبا غصاً غريصاً
وعاشرتُ الرفاق فكان ودُّ
تقضى أسعدَ الأوقاتِ حالاً؟
منى المشتاق بل أندى ظلالاً
وسايرتُ الهوى عذباً زلالاً
سببق صدقه أبداً مثالاً!

بنفسى أنتِ ياموحى قصيدى
أحيى فيكِ خلاناً كراماً
جأوكِ لنا مهنفةً تُحاكى
« أفاتحُ » يا صفيّ النفس ماذا
أجدكِ يا صديقي إن هذى
ليكشف عن رمال الغرب ستراً
ويُسمعنا نشيدَ المجد سحرأً
نريد لنهضة السودانِ فكراً
يدافع عن حقوق ضائعات
ومادام الشباب الحرُّ فينا
فإما أن نعيش به كراماً
وأول هاتفٍ أوحى الخيالاً!^(١)
صوارمَ ليس يدرون الكلالاً
نسيم الفجر نشرأً واعتلالاً
أقول؟ وقد أُنحتَ لى المقالاً!
شعابُ القطر ترتقب « الهلالاً »
توارت خلفه حقباً طوالاً
نتيه به ونرشفه حلالاً
يناضلُ عن قضيتنا نضالاً
عزيزٌ أن تزولَ وأن تُدالاً
فلن يجدوا لشعبتنا انفصالاً
وإما أن نودعه رجالاً!

ألا « يافاتحاً » للمجد دارأً
فلا تقصر جهودكِ وامضِ حتى
أزفُ إليك من شعري نشيدأً
رأيتُ المجد يصعبُ أن يُفالا
تنالَ مداه سعيأً لا ارتجالاً
كساه روحك العالى جلالاً

(١) مدينة الأبيض التي نقل إليها الشاعر وقد كان يافماً.

وأبعثها تحيةً ذى وداد تشابيهُ ما اتصفت به خلا لا
وأكبرُ فيك روحاً عبقرياً أبى إلأ اندفاعاً واشتعالا
بمثل خطاك نخطو للمعالى ونقفزُ للتي عزت منالا
فسرُ للمجد محمود المساعى تظلك رحمةُ المولى تعالى!

أبو العلاء المعرى

« أهدىها إلى حكيم المعرفة وفيلسوف الشرق
بمناسبة مرور ألف سنة على وفاته »

أصابَ الحقيقةَ أم لم يُصبْ فقد كان حقاً فريدَ العربْ
وكانَ على فقدِهِ ناظريه منارَ العلوم لشرق وغرب
قد اختلف الناس في شأنه فهذا عدوٌّ وهذا محب
وما بلغتْ شأوه النـيـراتُ فقد كان فوق مقام الشهب
رسائله الخـلـردُ الغالياتُ هي التاجُ حلى جبين الأدب
فكم آيةٍ من رقيق الخيالِ تخايل كالكأس ذات الحب
وكم منطق يستميل القلوبَ ويفعل في النفس فعل الطرب
وكم حكمة من رصين البيان هي الدرُّ — خالصة — لم تُشب
تفرد في شعره العبقرى فأهدى إلى الشعر بنت العنب!

لقد ضاق ذرعاً بهذى الحياة وعالمها الصاحب المضطرب
أقام بها مكرهاً ساخطاً إقامهً ذى غربة مكتئب

فما متعةُ الدارين لم تعزَّ
عجبتُ له كيف ميج الحياة
وكيف استطاب حقيرَ الفراش
ففي العلم مرتبةٌ للرجال
ولكنه كان عفتَ الضمير
تعرب للعلم شأنَ الطمُوح
وقالوا تفلسف هذا الضريرُ
ولو أدركوا كُنهَ ذاك الضياء
هو الحقديماً صدرَ الحسود
وما المره إلا رهينُ العداة

وما قيمة العيش إن لم يطب!
وأعرض عما بها .. واحتجب!
وفي قبضتيه كنوزُ الذهب!
مكاتها فوق عالي الرتب
فلم يبغ جاهاً ولم يكتسب
فنال من العلم ما يطلب
وأكثر من مئنه والكذب
لما أنكروا سحره المختلب
ويوقد فيه سمير اللهب
إذا نال مجداً عزيز الطلب!

قم انظر إلى الشرق في غبطة
فكم جددوا من قديم التراث
فسر ساعة تلق ما يستريحُ
وطف بالأثير تجرد ما يثيرُ
وقف لحظة عند أهل الخيال
ستخلد في الشرق آثار من
صحائف تبتقى — برغم الزمان
سلاماً على روحك العبقريِّ

وشاهد جهاد بنيه النُجُب
وكم أخلصوا لرجال الأدب
إلى نهله روحك الملهب
من الوصف في يومك المرتقب^(١)
وخذ نظرة في حنايا الكتب
أشاد بفضل لسان العرب
— محط النهى ومثار العجب
وحياك هطل الحيا المنسكب!!

(١) إشارة إلى احتفال الاذاعة العربية في لندن بمرور ألف سنة على وفاة الفيلسوف .

روح الجهاد

« دعوة مخلصه نظمها الشاعر حين تلبدت
الغيوم وتنافرت النفوس »

ملء نفسي أسى وملء فؤادى فاصغيا لى إن شئتما إسماعى
وقفا بى عند الجديد قليلا ودعانى من القديم المعاد
هاتها ياخيال تحيى أمانى وتذكى الحماس فى كل ناد
نحن فى فترة من الدهر ظلما ء عليها عماد هذى البلاد
لن ننال الحقوق إلا بعزم ذى مضاه ومشعل ذى اتقاد
وشباب هو الفداء بعينيه وما أكرم الشباب الفادى !

هى دنيا من الجحيم تراءت لضعاف القلوب دنيا ارتياد
فتنتهم فجساهدوا فى هواها لكأن الفساد كل العتاد
وسعوا للدمار سعيا حثيثا ليس من رادع لهم أو هاد
أيها الغافلون والدهر صاح لبت شعرى إلام هذا التمادى !
ذلك الهوى والمجون لشعب هانىء بالنعيم والإسماعاد
ليس يؤذيه فى الصميم دخيل أويئادى بالعسف فيه مناد
نحن نحيا - إذا غفلنا - أذلا ء حياة العبيد فى الأصفاد
كالقطيع الشريد أهمله الرا عى فضل الطريق بين الوهاد
علم الله ما جئنا ولكن شاع فينا تحزب الأفراد
فنسينا - لله ما قد نسينا - وطننا صارخا وشعبا ينادى

وطناً أرضه الزكية تبر وبنوه الكرام رمزُ السداد
ليت شـعرى إلامَ نرسف في الذل وكيد الزمان بالمرصاد !؟

ياشبابَ البلاد هُبُوا سراعاً إن يوم الجهاد صعبُ القياد
إن من شيمة الرجال التغاضى عن شقاق يَحْزُ في الأعضاء
جاهدوا في الصفاء قبل التنادى فصفاه النفوس روح الجهاد
ياشبابَ البلاد أنتم حمانا إن دَهَتْ شَعْبنا صروفُ العوادي
ما الذي ضرَّ لو محمونا جميعاً ما أضر النفوسَ من أحقاد
لنصافى — في وحدة — من يُصافى ونُعادي — في وحدة — من يُعادي!

حول يحول

« نظمها الشاعر بعد عام من نظمه قصيدته « وداع » وأهداها
إلى صديقه « صاحب المنزار » مقترح العنوان »

ولقد مضى عام فكيف وجدتنى
عام هصرتُ به نضير شبيبتي
وأضعته في الحب عمراً باكراً
وهواه — يالهواه — أورثني الضنا
حاولتُ أن أنسى هواه تشفياً
قـررُ إذا شبهته بشبيهه
تلقاه في مرح الهفائة باسمًا
وإذا سمعتَ حديثه لطربت من
ياسائلي بعد الفراق القاتل!
فغدوتُ مثل الهيكل المتخاذل
لم أحظَ فيه بغير همٍ شاغل
لم أنجُ منه ولا رسوتُ بساحل
منه .. فما نَجَّحتَ جميعُ وسائلي
لعجبتَ من قمر السماء الآفل!
كالصبح أسفر عن ضياء شامل
نعم — كترجيع المزاهر — حافل

وعيونُه .. لو شمتَ سحرَ عيونِه لغدوتَ مسجورَ الحافظِ البابلي! (١)

يا أيها الجاني على بهجره
يهنيك أنى كلما نال الجوى
حببتَ لي دنيا الهوى فطرقتها
وبسمتَ لي حتى إذا ازدهت المني
وسكنتَ قلباً أنت كلُّ رجائه
هبتني صبرتُ على فراقك أشهراً
من ذا يُصبرُني عليك وقد قضى
والصبرُ أفسى ما يكون من امرىء
يا سائلاً عنى بُعيد فراقه
يلتفُّ من حولى الرفاق كأنهم
أنضاء شوق ينصتون لعاشق
ولوانهم علموا دخيلة نفسه
هم يظربون ويعجبون بمقله

يهنيك إخلاصى وصدق شمانلى
منى .. شكوتُ .. فلا تجودُ بنائل
ودنوتُ منك .. فما ظفرتُ بباطل
وشغلتنى .. مَنِّيَتِي بالباطل!
لهفى على قلبٍ يحبك أهل
دامى الفؤاد حايفاً جسم ناحل
أمرُ النوى بتباعدى وتنازلى؟!
يهفو لشيء ليس فى المتناول!
أو ما سمعتَ ملاحنى ورسائلنى؟
صرغى من الوجد العصفوف القتال
يشدو لهم فى غبطة كالجاذل
لبكوا عليه بقلب أمٍ تاكل
لكنه فى الحق ليس بعاقل!

يا أيها العام المعين على النوى
بددتَ أحلامى وزدتَ لواجمى
ذكرتنى عهد الهوى فإذا به
أين المنى الزهراء؟ أين عهدنا؟

كدرتَ لي - أبد الحياة - مناهلى
وتركتنى لتساعى ومشاعلى
تسويفُ مُعتسف وجورٍ مماطل
بل أين ميثاق اللقاء العاجل؟

(١) لحاظ : مفرد وجمع

حولٌ يحولُ عن الحبيب ووصله
 وأنا قد فقدتُ منى في شرخ الصبا
 وعن المنى .. واهأ له من حائل !
 ودفنتُ أحلامي فعمّ تساؤلي ؟
 ثم اختفى بدموع صب آمل
 وليحظَّ بالنوم الهنيء عواذلي !!
 فليشقَّ هذا القلبُ في تهبامه

بين شاعرين

« هناك بين أجواء الجنوب المنعشة الساحرة
 تسنى للصديق الشاعر الدكتور على باخرية
 أن يقرأ ديوان الشاعر وينفذ إلى صميمه فتكرم
 باهداء هذه الباقة اليازمة إليه » .

إنَّ القريض الذي أرسلته درراً
 فجاء كالروض ما أبهى محاسنه
 قد صغته اليوم - باسم الله - ديوانا
 ما أنصر الزهر أشتاتاً وألوانا
 يا بلبل النيل كم أطربتنا غرداً
 غرست في أدب السودان بستانا
 تالله ما قلت من وصف ومن غزل
 أو حاكه الله إكراماً وإحسانا
 فاليوم نطف من أزهاره حكماً
 ونشقُ اليوم - يا بشراك - ريحانا
 قرأته فسكبت الدمع من طرب
 وصرتُ من نشوة الألمان نشوانا
 لله درك قد أبدعت قافيةً
 وكنت أروعنا قولاً وتبياناً
 هذا هو الشعرُ فلنفخر بناظمه
 ما افتتر ثغرُ بسحر اللحن جذلانا !

« فرد عليه الشاعر بالأبيات التالية وقد كان
عل أهبة الرحيل من الجنوب الحبيب » .

أبدى لك اليوم ما أخفيتُ أزمانا
يشدو بها القلبُ إخلاصاً وإيماناً
فوق الذى كأن تقديرأ وإحسانا
يكفيك خُلقك ميزاناً وإعلانا
فختها دائماً للفضل عنوانا
حجىً وعلماً وآداباً وعرفانا
والقلبُ يتحققُ وجداناً وتحناناً
ولى فؤاد يرى النسيانَ كفراناً
على الأجابة .. ما أبديتُ عصياناً
فليرحمِ الحبُّ قلباً بات هيماناً
ما أثلج الصدرَ بالنعْمى .. وأحياناً
نبعاً من السحر أشجاناً وأروانا
ليهنك اليومَ ما أحرزتَ رُجحاناً^(١)
يرجو على يدك البيضاءِ إيواناً
تلقَ الجميع إذا ناديتَ أعواناً!

يا ناظمَ الشعر مثل الدر تيجانا
قلدتنى من بديع القول قافيةً
ماذا أقول؟ وقد أوليتنى ثقة
ماذا أقول؟ وأنت القول أجمعه
لمستُ روحك يا دكتور عن كذب
أقسمت أنك للسودان مفخرةً
إنى سأرحل عن هذا الجنوب غداً
فلى صحابٍ عزيزاً أن أفرقهم
لو كان قلبى - رعاك الله - ذا جلد
لكن قلبى - شفاه الله - ذو كلف
فيا طبيباً حباناً من فضائله
ويا أديباً نهكنا من موارده
ويا رئيساً نفدَّيه بأنفسنا
إن الندى الذى أوتيت سلطته
مُر ما تشاء ولا تحفل بعاصفة

(١) رئاسته لنادى ملكال عام ١٩٤٦ .

أغنية الليل

هدأ الليلُ فهَيَّا يارفيقي في سكون الليل والسحر العميقِ
نوقظُ المزمارَ من غفوته
ونُغنى الليل في هدأه
في أمانٍ وتناجٍ وحنانٍ
وافتنانٍ بين سحريّ الجنان
هذه الربوةُ تدعونا فهَيَّا يارفيقي !

أيهذا الليلُ هل تعرفني؟ وضافُ النيل هل تذكرني؟
أنا من غننا كما شعر الهوى
وروى سحر كما فيما روى
من أكونُ غيرَ قلبٍ وعيون !
وشجونٍ ودموعٍ وحنين !
ليس هذا الصمتُ يعنيننا فهَيَّا يارفيقي

إن تَلَذُّ ياليلُ بالصمتِ فقد صمتَ السرُّ بقلبي للأبد

سرُّ حبٍ كانَ جَمَّ الأملِ

قد جرى في العشق مجرى المثل

من لنا ؟ بعد إفلات المنى

إننا قد بلونا المحننا

ذكرياتُ الحب تُسلينا فهيا يارفيقي

عادني وجدى وأعياني اشتياقي وتذكرت ليالي انطلاقي

كم جلسنا في الروابي نقتاجي

وغمرنا الجوّ سحرًا وأبتهاجا

واختلسنا من رحيق الحب دنًا

ورأينا سهر البدر علينا

فاتن حير مفتونا فهيا يارفيقي

قرى أزرى بنور القمر فيه تصوير لشقى الصور

فيه سحرٌ لا يراه الآخرون

من بريق وابتسام وعيون

وجمال ينفتح السحر الحلال

وجلال وحديث ذى دلال

كان بالأمال يُغرينا فهيا يارفيقي

غَنَّ لِحْنِ الْحَبِّ فِي آفَاقِهِ وَأَعْدَدَ مَا أَزُورَ مِنْ إِشْرَاقِهِ
رَاحَتِي يَاصَاحُ فِي تَرْدِيدِ لِحْنِي
سَيَخِفُّ الِهْمُ عَنِّي . . فَلْتَعْنَنَّ

لحن حبي وجوى قلبى محب
إن قلبى رغم آهاتى وكربى

كم أسأ بالشعر محزوناً فهياً يارفيقى

أين أنتِ الآنِ يانورَ حياتى ؟ أين ماضٍ بات رهناً الذكريات ؟
ذكرياتٍ عاطراتٍ خالداً
فى خيالى وغنائى ورواى

فى الضفافِ والأزاهير اللطافِ
والشغافِ ناطقاتٍ بالعفافِ

قد أهاج النفس ماضيناً فهياً يارفيقى

ها هو الفجر تراءى للوجود ينبىء الأكون عن صبح جديد
أرأيتَ النيلَ فى يقظته ؟
واصطخَبَ الموجَ فى ثورته ؟

والشروقُ ! يتراءى للمشوقِ
كالعقيقِ فى اجتلاء وبريقِ

عالمُ الانسان يدعونا فهياً يارفيقى !

الجزيرة المجاهدة

« مهداة إلى أهل جزيرة تونق رمز التضحية والوطنية الحققة »

أجدك لا يجدى بكاء المنازل
وجاهر بمصيان القواد فقد سعت
وشارف ضفاف النيل واشهد رياضها
وما النيل إلا فتنة أزيمة
وروضاته جنات عدن تفتتت
وتلك « عروس النيل » ياصاح غضة
كلفت بها كالبدر حسناً إذا بدت
هنا متعة المرأى وأغرودة الهوى
فلا تشك بعد اليوم من غير طائل
إليك بما تخشى سهام العواذل
تر الحسن منشوراً على كل ساحل
تفيض بأحداث القرون الجلائل
تناثر عقد البشر بين المحافل
تخايل في ثوب من الوشى حافل
تحدث عن سحر الجفون القوائل
هنا منبت العلياء .. مهد الفضائل !

حنائيك « ياتوتى » فى قلب طائر
إلى عالم أرخى الظلام سدوله
فودع أحلاماً وودع ماضياً
إليك « عروس النيل » أسلمت خافق
وإنك أدرى - جارتى - بالذى جرى
إذا طرقتنى سورة الوجد لم أجد
فكم جلسة فى الروض بين الجدول
جناروضه واندس بين الأصائل
عليه وحفاه الدجى بالمجاهل
وودع محبوباً لطيف المخايل
فأنت عزاء القلب من كل شاغل
وجارك فى البأساء أوفى بمامل
سواك ملاذاً من غرامى المصاويل
وكم وقفة بين الربى والمخائل

وكم من أصيل شاقى واستخفني
وكم لي أحباء هناك أجهلهم
متى جثتهم ألفت نفسك بينهم
إذا نحن أجمعنا لدى البأس أمرنا
فودعته في الشط توديع آمل
وأكبرُ فيهم ألمعى الشائل
تروح وتغدو بين برّ ونائل
فهم خيرُ من يُرجى ليحمل المشائل

ألا أيها النيلُ العظيمُ أهذه
أتذكر ما قاموا به يوم أرغموا
فهم جاهدوا في الحق شيباً وفتية
وعزّ عليهم أن تضع جقوقهم
ذكرتُك «توتى» - والأمانى حجة -
ألا ليتنا كنا كجسم موحد
نريد لقاء لا تفرق بعده
إذا الشعب نحو الجدم اثنافه
«عروسك» أم مهد الكماة الأمائل؟
وكانوا - غداة الروع - مثل الجحافل؟
وذادوا عن الأحواض ذودّ البواسل
جزافاً وإن حالت جميع الحوائل
فقلت لنفسى بعد طول التساؤل
وايت الذى نهفوله غير باطل
يقى شعبنا المنهوك شر التحايل
فكل الذى يبغيه سهلُ التناؤل !!

في محراب الشاعر

هات تغريدة الصبا	شاعر الحب والجمال
كلما شمت كوكبا	هاتها عذبة الخيال
وارتضى الحب أو أبى	ضنّ أو جاد بالوصال
إن تعشقت « زينبا »	لست تسعى إلى المحال
فادن منها مرحباً	إن دنت منك ذات خال
غتها الشمر معجبا	أو توات ولم تبال
فلتكن فيه مسهباً	خاق الحسن للمقال
إن ترى منه مهرباً	وارض يا صاح بالدلال
للأزاهير في الرنى	غنّ للنيل . . للجمال
للصبا اللدن . . للظبا	للثرى النضر . . للرمال
شاد في الحب مذهبا!	أجل الشيء أن يقال

هات أنشودة الجهاد	شاعر المجد والكفاح
كلّ جمع وكل ناد	وادع للبذل والطماح
في حماس وفي اعتداد	واملاً الحزن والبطاح
رافعاً راية القيادة	بالترايم والصّدادح
وشباب همّ العتاد	في رجال ذوى سماح
للذى يمقت الرقاد	إن درب العلا متاح

الذى همُّه الصلاح
آن للشعب أن يُراح
هذه أنة الجراح
فغدأ يشرق الصباح
ما على الشعب من جناح
إن طغت موجة الفساد
من حديد ومن حداد
هذه خفقة الفؤاد
وغدأ تنعم البلاد
إن علا شامخاً وساد!

شاعر النفس والشجون
نحن لا نسمع الأنين
من لطفل أتى لهون
فما يلعنُ السنين
ولحسناء قد تكون
ضربها الذل كي تحون
من حياة هي المنون
لا تتخلّ دعوة الفتون
في غد تظهر الغضون
نحن نلهو ولا نعين
كم مع الطهر من مهين
أين ترنيمه الضمير؟
وهو قد يوقر الصدور
ساعة الطيش والغرور؟
وغدا منبع الشرور
أبعد الناس عن فجور
عرضها وهي تستجير
لقها الخبز والحريير
من بغى سوى نفور
ويحول الصبا النضير
من يعيشون في سعيير
ومع البغى من طهور!

شاعر القرن والخلود
ذهب الصبح في ركود
ودنا اليل للنشيد
هات أغرودة المساء
لا دنان ولا انتشاء
للأغاريد للغناء

وسرت نَفحةُ الورود وبدا البدر في صفاء
 إن يوم اللقاء عيـد للذي شفاه الجفاء
 صف لنا راقَةَ الحدود صف لنا أنجمَ السماء
 ها هنا ملهمٌ وعود وهنا السحرُ والرثواء
 وهنا الشاطئ السعيد لا ضجيجٌ ولا عُواء
 غير همس الصدى البعيد جاءنا يَطْرُقُ الفضاء
 أيها الخافقُ الشهيد أنت لا تدرك القضاء
 خذ من العمر ما تُريد فهو يوماً إلى انتهاء !!

سواكن

« زار الشاعر بلدة سواكن ذات الماضي الحافل المثير فسكب
 على أطلالها هذه اللمعة الحارة »

حتى الطلوع الباليهه واسكب دموعك غالية !
 وتغنّ باللحن الحزين على الديار الخاوية
 هذي « سواكن » قد بدت مثل العروس الباكية
 تحتال في أسماها أسمالٍ ماضٍ واهية
 والبحر في أنحائها يُصغى بأذنٍ واعية
 ويضمُّ أطرافَ « الجزيرة » كالرؤم الحانية
 يا غادة عصفتُ بها ريجُ الزمان العاتية

منى إليك تحيتي رغم الأسى وسلاميه !

إني وقتتُ على البلى أرثى الذرا المتداعيه
وأطوف بالماضى السحيق وبالغنى الثاويه
أرثى لـعز زائل وربوع حسن خاليه
وإذا بقلبي فـأهـة تسطو عليه غانيه !
خرجتُ تديبه بحسنها فى مشية متهاديه
تلتفُّ فى ثوب السواد .. نضيرة متباهيه
ناديتها .. لكنها لم تستجب لنـدائيه
ومضت تُشيع بوجهها عنى .. وعن إعجابيه
ومضتُ إثرَ جمالها إثرَ العيون الداعيه
خبرتها أنا أنى فتى عفَّ يصوغ القافيه
شعري يزين بهاء سحرُ الوجوه الباهيه
فتبسّمت وتقدمت منى بنفس راضيه
الحسن ملء إهابها والوجدُ ملء إهابيه
وسألتها فى لهفة عما بهرنا .. عما يبه
فرنت وقالت إننى أدعى - فديتك - «آسيه»
قومى ! ومن قومى سوى أهل القلوب الجافيه ؟
قد خلفونا هاهنا مثلَ الزهور الداويه
أنظر إلى هذى الطول ل وكم بها من غانيه

بالأمس كانت جنّة فيها العيونُ الجارية
 فيها المحاسنُ والطرائفُ والمجالى الزاهية
 واليوم أظلم حظُّها يالْلحظوظ الكايبه
 أين الزوارق والسفماتُ في الشواطىء راسيه؟
 والغيد تمرح كلُّها فوق القصور العالیه
 أين القيماثر والمزاهر والفنون الراقیه؟
 البحر أصبح هادئاً لا رايحٌ .. لا غاديه
 والحسن غابت شمسهُ لولا البقايا الباقیه
 واليوم حطَّ رحاله حيثُ الطيورُ الشاديه
 يا شاعراً يصف المشاعرَ .. صفْ دموعي الرائيه
 بالله بلِّغ قومنا هذى المأسى الداميه
 خبرهمُ عنا وعن مجد ثوى فى هاويه
 علّ الذى كتب البلى يُجىي المعالم ثانيه !

هذى روايةٌ قصة ما كنتُ إلا الراويه !
 عيني رأّت آثارها والأذن كانت صاغيه
 لهفى على ذاك السّترا ث .. على الليالى الماضيه !
 لهفى على ذاك الجبال مصفّداً فى زاويه
 والبحر ! أين البحر من تلك الخدود الناديه ؟
 الموج يرقصُ وحده والحسن يكنُ ناحيه !

يا موطنَ السحر المقيم أما شجاك رثائيه ؟
 وعلمت أنك في دمي رغم الديار النائية
 هل من جديد مشرق يحبي الرفات الفانية ؟
 ويعيد أيام الصبا يا الفاتنات كما هيه
 ويعيد مجداً قد يعاد إذا العزائمُ ماضيه
 إن كنتَ تذكرَ وقتي هذى . . وتذكرُ حاله
 فاذكر على مر الزمان شعورَ نفسٍ وافيته
 إنى إذا ما شفتني وجدى بذلتُ فؤاديه
 لو يفتدى ذاك الترا ثُ فديتهُ بحياتيه ! !

ذكريات

إذا ما زقزق العصـ فورُ جدلاًنا على البان
 وأشجى البلبـ الصداح مأسورَ الهوى العـانى
 وغنت قمرىات النيل فى أدواح بستان
 تذكر صوتك المنساب من عليائه سـحرا
 وحنّ إليك ملهوفاً يذوّب نفسه شعرا !

إذا ماهبت الأنسامُ هـدى عابقَ النشر
 وسال الجدولُ الرقاقُ بين الورد والزهر

وجاء الصبح يروى للورى أغرودة الفجر
تذكر رقة كانت كآفاس الندى عطرا
وإشراقاً حباه الله من آياته الكبرى

إذا ملاح ضوء البدر بعد اليأس للسرائى
وعاد الفازح المحروم من ليلاه للدار
ومال الإلف نحو الإلف فى شوق وإيثار
تذكر يوم لقيانا وكان الروضُ مخضرا
وعهداً قد قطعناه فبات على المدى سرا

إذا مادام هذا النأى رغم الحب والوجد
ولم تشفع له حال من البلى ولم تُجد
وحلّ الهمم والتسفيد حيث مناهل السعد
سيدكر أنك الوحي الذى كم ألهم الشعرا
ففى الذكرى عزاء للذى لا يحجد الذكرى ! !

قصة قلب

(هذه قصة القلب المعذب في جميع أطواره) .

طاف يستعرضُ الحياة ملياً خافقاً بالحياة غصاً فتياً
قد شجاه الغناء حتى تراءى كل مافي الحياة لحناً شجياً
يستمد الخيال من كل مرأى عبقرى قد يلهم العبقرى
ومضى يسمع القفازَ أغانيه ولم يعد عمره الذهبيا!

أرأيتَ الرياح تعصف عصفاً؟ أرأيتَ السيول تجرف جرفاً؟
هكذا كان ليله وضحاها لم يكن في الحياة يعرف عرفاً
كلما شام زهرة تتجلى في نضير الجمال أزمع قطعاً
وتغنى بحسنا غير دار أن هذا الغناء للحب زلفى!

هو بين اثنتين : نفس تملئ وفؤاد يروم مالا يحلئ
كم تمنى أن ينهب العمر تهيباً ويُغالى فيما ينالُ ويفلو
شرعة الحب عنده نزوات طائشات . . ومرتع مستقل!
هو قلب يرى المذلة كسبا وهي نفس تُحيد عما يضل!

هكذا مرت السنون فأضحى يحسب البعد والتكتم ربها
صار في لجة الصبا مستعيناً بإباء يُعين في كل منجى

كلما عارض الجمال تولى عند نداء من الجمال ألتا
يحبسُ الدمعَ كي يُقالَ جليدٌ ويُدأري الأسيَ لِيَنكأَ جُرْحاً!

ويح هذا الغرير كيف يُطبقُ سحر تلك العيون وهو عميق؟
غمزاتُ الصبـبا الضحوكِ تناديه ويغرى فؤادَه التشويق
فتنةٌ حَيْثما راح يرنو وكؤوسٌ مملوءة . . ورحيق
ونداءٌ محبَّبٌ واصطخابٌ يستزيد الرفيقَ منه الرفيقُ !

أُتراه يظل رغم الشـبابِ في ابتعاد عن الهوى واجتنابِ؟
إن عهد النضوح ياصاح نهبٌ للغرام العصفوف دون حساب
سوف يسعى إلى الجمال حثيثا في مجاليه . . فوق متن السحاب
قيمة الحب أن يكون عصياً دونه واللقاء ألفُ حجاب !

ودعاه الغرام يوماً فلبى يالهذا الغرام يعصر قلبا
جاءه ذلك الجريء « كيوييـدُ » بسهم أصاب منه فأصبي
نظرةٌ حَمَّتْ من السحرِ ما لم يحتمله . . فبات هيمان صبا
وسمّاه الغرام أول كأس من رحيق الحياة تنضح حبا !

يا أسيرَ العيون أين الفرارُ؟ كُشِفَ اليوم عن هوائك الستار!
ذلك « الليل » لم يكن غيرَ نصر للذي لم يفتُ عليه انتصار
خلَّ هذا الجمودَ واستغفر الحب فلولاه ما سمّت أشـمار
وأتلُّ للعاشقين أنباء حب سطرته — برغمك — الأقدار!

يا لها من صبية حسناء ذات روح تحاله الأنداء
فتنته وصادفت منه قلباً يرقب الحسن صبحه والمساء
ليس من طبعها الأبى وصالً فهي في قمة السماء علاء
هي نور أضواء غبّ ظلام غمر النفس بهجة وصفاء

ومضى يعزف النشيد افتناناً مفرط الوجد هائماً هيانا
يتغنى بفرحة الحب حيناً ويوارى دموعه أحياناً
كلما جاء بالمطالب منتهه فزادت شعوره تحناناً
وهو يخشى اللقاء أن يتناهى وهموم البعاد أن تتداني !

كان في حبه النقيّ مثلاً رغم صد يبدد الآمالاً
هي تنأى وجذوة الوجد تزداد اضطراباً - على المدى - واشتعالاً
عرفت حبه فضنت عليه لذة الحب أن يعزّ منالاً
كم أفضّ المحبّ منه اشتغالاً كاد - لولا المنى - يصير خبالاً

ومضى العام والزمان يحولُ بالعام أضعفه التعليل
وتلا العام آخر قتهاوى في سقام محبّه المملول
خبروه بحاله فتأسى وأتى بالسؤال منه الرسول
عاده ساعة فعاد إليه من نعيم الوصال حلم جميل

ثم كان اللقاء بعد الصدود بعد طول السقام والتسويد
كان يوماً من الخلود تجلت فيه كالشمس أقبلت من جديد

بين عذب من الحديث وبشر وجمال يجل عن تحديد
وصفاء كأنه نفحُ عدنٍ أو مجالى نعيمها الموعود!

ومضى الناي بعد طول المهجوع يتغنى بأغنيات الربيع
يُسمع الليلَ فرحة الشعر بالحب.. ومك ضجّ ليلهُ بالدموع
صدحاتٌ سمت وطار صداها من رقيق الغناء والترجيع
هى تصوير عاشق مفرط الوجد وإلهامُ شاعر مطبوع!

هكذا كان مذحبتَه الودادا لا يملُ الغناء والإنشادا
وجدتُ فى هواه أقصى الأمانى وألقى لدى هواها المرادا
وإذا بالوصال يُضفى على القلبين نوراً من المنى وقادا
وإذا بالهوى يخلد سفرأ من حياة أعدّها إعدادا!

غير أن الزمان كان ظلوما فأبى أن يُديم ذلك النعما
بدّد الصفو والهناء أناس سعيهم للشقاق كان ألما
قد تصدوا لحبنا دون ذنب ومضوا ينفثون فيه السموما
وأشاعوا مزاعماً باطلاً فعلها فى الشقاق كان عظيماً!

وأضاع الشقاق جنة عدن من محبين أفرطا فى التانى
وأثار الوشاة - والحقداء - حول عُش الغرام أسوأ ظن
ومضى العاشق الوفى يعانى ما يعانى من فرقة وتجنّ
وقضى الله أن يكون بعيداً رغم حب - على المدى - مستكيناً!

ثم كان الخفاء - والنفس حيرى - من حبيب جفا وأزعم هجرا
لم يكن جائراً ولكن قولاً من ضعاف النفوس قد كان مُرا
فازوى مُكرها وخلف أشجانا لفسر تفيض وجداً وذكرى
ليس ذنبُ الحبيب هذا ولكن غدرُ من أوسع الأحبة غدرا !!

ليته لم يحد في الإسراع أو يكن للوشاة بالمطواع
ليته جاءه ليعرف منه أى سعى سعاه أهل الخداع
هم أزدوا - وكان ما قد أزدوا - أن يظلّ القوادى نهبَ التباع
لو تأنى لما تبدل شيء من غرام مضى بغير وداع !

تلك يا صاح قصة المهجور قصة الشاعر النزيه الضمير
قصة الحب في أجل معانيها تجلت في أروع التصوير
لم يزداه الزمان غير خلود وسموٍ عن خدعة وغرور
سوف تبقى كأنها بنت أمس قصة الذبل والهوى والشعور !!

تحيّة بطل

« مهداة إلى اللواء محمد نجيب منقذ مصر العظيم بمناسبة نجاح

حركة الجيش في يوليو سنة ١٩٥٢ »

أهديك من طيب الجنوب تحية الوادى الخصب
وأسوق إعجابى بما أحدثت من نبأ عجيب
هزّ البلاد بأسرها وغدا أحاديث الشعوب

لما طلعت على الطغاة تزدود عن شعب حبيب
لمحوا الثبات مكملاً في وجهك السمح المهيب
لم ترهب الملك العتيد ولم تخف دسّ الريب
وخطوت خطوة ضيق حرّ تهباً للوثوب
أنقذت يابن النيل شعب النيل من ذلّ مُعيب
وغمرت مصرَ وأهلها بالسعد من بعد الكروب
من كان يحلم بالتخلص من أذى العهد الكئيب؟
ويظنّ شمسَ سمائه يوماً ستأذنُ بالغيّب؟!

وصفوك يا أرض الكنافة بالتدهور والتقطوب
ونعوك في يوم «الحرير» بقى غداة ماتمك الرهيب^(١)
عمتك أدواء الفساة دفكنت بادية الشحوب
حتى أتى الجيش المظفر شاهراً سيف الرقيب
أهوى على أيدي الذناب بقبضة الليث الغضوب
وأطاح بالعرش المقيم على المكابد والذنوب
مجدت فيه شجاعة هيات تحفل بالخطوب
وبراعة طلعت على التار يخ في ثوب قشيب
أهدته أصدق صفحة في العزم والرأى المصيب!

يا أيها البطل «النجيب» ملكت ألوياً القلوب
الشرق هلّل يوم ثرت على المطامع والعيوب

(١) إشارة إلى حريق القاهرة المشنوم .

والعُربُ بين مصفق
أما الجنوبُ ولا أخال
فلقد أهجت شعوره
لا ريبَ أنك قد بلو
وعرفتَ أن لقاءنا
أنت الذي خبر الجنو
فاعمل على كسب الثقا
فاليوم عيـد للقلو

ثمل ومحتفل طروب
ك ناسياً أهل الجنوب
بالجد في الوقت العصيب
ت دسائس العهد الكذوب
قد كان في شك مريب
ب وعاش في السهل الرحيب
ت بفضل مسعك الدؤوب
ب من الشمال إلى الجنوب

اتفاقية السودان

« القصيدة التي ألقاها الشاعر بنادي
حزب الأمة بمدني في يوم الاحتفال بامضاء
اتفاقية السودان في فبراير عام ١٩٥٣ »

أن الساعى كلت بنجاح
طرب الفؤاد بأية الأفراح
ما كنت يابن النيل بالصداح !
وجهود قومي جردت لكفاح
وأتيح مجد لم يكن بمتاح !
لا فرق بين مدائن وضواح
وتضافر نحو العلاء الوضاح
خطوات عز خالد لمّاح
تمتاز بالاتقان والإيضاح
نفديه بالأموال والأرواح !

طرب الخيال غداة أعلن للورى
فشدا بسحريّ اليان مردداً
إن لم تغنّ الشعر في يوم العلاء
ما كان صعباً أن ننال مرامنا
قد وفق الطرفان بعد تناحر
اليوم عيد للبلاد جميعها
اليوم ينتظم القلوب تكتل
اليوم - باسم الله - نبدأ عهدنا
ونخط للسودان أروع صفحة
وطن يظالنا صفاه سماء

صدى الاتفاقية

« القصيدة التي ألقاها الشاعر بنادي
الحزب الوطني الاتحادي بمدني بمناسبة
احتفاله بالاتفاقية »

حتى الشـباب وروحـه المتفجـرا
واسـكب على سمـع الزمان خـواطرأ
وانظـم من الشعـر الرصين خـريـدة
وتنـقن ما طاب الغنـاء فقـد بدا
لآقـم بعـد اليـوم إلا أن نـرى
وامدـد يديـك مهـللاً ومكـبـرا
يـوم الخـلاص .. فـأغـرّ وأبـهـرا
واسـتوح— ياطـلق الخـيال— المـزهـرا
في الأفـق نجـم بالـعلاء مـبشـرا
بعـد المظـالم شعبـنا متـحررا !

قالوا هجرت الشعرَ من زمن مضي
فلـكم أهـجتَ بما نظمتَ نفوسنا
قلت اعذروني لم أكن متأخراً
لكن شعري لا يفيض شعوره
أمن التناحر والتباغض أستقي
بالأمس كنا والشقاق حليفنا
أرأيتم فعل الوفاق بأمة
زعما هذا القطر يوم تقدموا
ما كنت قبل اليوم طالب وحدة
حتى بدا في الأفق من تهفوله
أرضيتَ بالتأخير أم ماذا جرى ؟
وشعورنا . . . ولكم هززت المنبر
يوماً .. معاذ الله أن أتأخرا !
مالم أكن بدوافعي متأثرا ؟
شعراً يُخلدُ ذكره بين الوري ؟
واليوم يجمعنا الوفاق كما نرى
لعب الخلاف بها زماناً أغبرا ؟
عودتهم من أن يعودوا القهقري
ماضي السكناة لا يريد مفسرا
مصره فقلدها الوسام الأكبر

وأحالها بعد الفساد وظلمه
 وأتاح للسودان فرصته التي
 مسعاه معجزة القرون فمأسى

ومكايد « السفاح » روضاً أخضرا
 جمعت — على رغم العداة — المعشرا
 سعيًا وكان نجاحه متعذرا!

مرحى بيوم المجد بسامَ الرؤى
 مرحى بيوم النيل بعد تكدر
 هذا البناء ولن يقوم أساسه
 سيؤول دستور البلاد إليكم
 لا تشـتروا ذمَّ الرجال بمالككم
 فلتنظروا مصرًا ومن ذا حطمت
 الحكم يبقى إن سمت أخلاقه
 إني لأرجو صادقًا أن تلتقى
 ونسيرَ في ركب الفخار وحالنا
 ردد معي يادهرُ فليحيَ الحمى

نحتال فيه كأننا أسدُ الشرى
 النيل منذ اليوم لن يتكدرا
 مالم تكونوا للنزاهة مصدرًا
 فتخبروا من كان فيكم خيرًا
 فالجد شيء لا يُباع ويشترى!
 مصرٌ من الحكم إلا الفجرا
 ويؤول للتدمير إما استهترا
 آمالنا ونعيش عيشًا أزهرًا
 حال تزايد الحاسدين تحسرا
 وليحيَ هذا الشعبُ مرفوعَ الذرا!

نهضة شعب

« القصيدة التي ألقاها الشاعر يوم الاحتفال
 بالاتفاقية بزاوية شباب الختمية بمدني » .

سلامًا يا بني قومي سلاما
 سلامَ مواطن ما بات إلا
 سلام متيم سهر الليالى

وإعجابًا بروح قد تسامى
 على أمل يؤرقه دواما
 يبث الشوقَ أو يشكو الغراما

بصوغ لكل مَلَحْمَة نشيداً
ويُهدى كل فاتنة صُداها
أحبك يا بلادي . . إن وجدى
رأيتُ هـواك لا يزداد إلا
فيوقدها ويُدكِّبها ضراماً
يَقِيضُ صِبابَةً ويرق جاما
قديمٌ قد تملكني غلاماً
رسوخاً في فؤادي واعتصاماً !

بني قومي أصيخوا لي فإني
شجاكم أمس من قلبي كلام
أجل قد أبرم الطرفان عهداً
وأن نعطي الحقوق بلا مرء
ولكن خَشيتُ أن يلزمونا
وأن تعطوا التقات لبرلمان
وَأَلَّا تحسنوا استبقاءً ضيف
فتضطرب البلاد وذاك داء
فلا تمسوا الوراء وقد بدأتم
وما دام الشباب الحُرُّ فينا
إذا ما صار للسودان شأنٌ
فكل يد تود النيـل منه
فكونوا وحدة عظمى وصونوا
سيفني الفردُ مهما نال جاهاً
أرى نُصحى وتوجيهي لزاماً
وصغت اليوم من عقلي كلاماً
جَمِيلاً يَقْتَضِي آلَا نُضاماً
وَأَنْ نَرثَ المناصب والزاماً
بمن لا يعرفون لنا التزاماً
هزيل لا يصون لكم ذماماً
أقام - برغمنا - فيمن أقاماً^(١)
كفيل أن يُمِيطَ لنا اللثاماً
بل امضوا - طاب مسعاكم - أماماً
معاذ الله أن نحيا سواماً
ونال بفضـل مسعانا المراماً
سنحطُّها ونهزِمها انهزاماً
حقوقَ الشعب بدءاً واختتاماً
ويبقى الشعب للعليا قواماً !

(١) الضيف هنا التاجر الأجنبي .

ألا يا فتية النيلى المفدى
 نريد الشعب يدرك ما عليه
 إذا ما قام معترض ليُدلى
 فرّب حقيقة خفيت عليكم
 الأحياء الإله قيام شعب
 وباركها خطى نحو المعالى
 غداة غد ستعرفنا الليالى
 ستملاً صفحة التاريخ مجدداً

كفى النيل اختلافاً وانقساماً
 ويتبع السكينة والنظماً
 برأى .. لا تقولوا قد تعامى
 أزاح الستر عنها واللثاماً
 أزال الغبن عنا يوم قاما
 أضاءت غيباً ومحت ظلاماً
 أباة الضيم لانخسى الصداما
 يكون لما جنى الجانى ختاماً!

عيد الأسيرة والإسراء

« القصيدة التي ألقاها الشاعر بنادى حزب الأمة بمدنى
 ليلة احتفاله بعيد الأسيرة والإسراء »

من عيون القريض والإنشاء
 هات إنشاد ليلة الإسراء
 هات ما طاب من رصين القوافى
 يوم معراج خاتم الأنبياء
 رب شعر نظمت فى اكرم الخلد
 فى يوأسيك ساعة النكباء
 ساعة الهول - والمدنوب جسام -
 وانخطايا تزيد عن إحصاء
 ما ادخرنا سوى النفاق وماذا
 بعد فرط النفاق من أخطاء؟
 خلنى للعلا أصوغ أناشيد
 لى وأهدى الرسول عذب غنائى
 إنها لحظة أتيحت لأحظى
 بالتداني فى الليلة الليلاء!

أكرم الخلق ما ذكرتك إلا غمرت مهجتي معاني الصفاء
نفعة منك تسترد انشراحي وتُنير الطريقَ في ظلمائي
أى نور رأيت يا آية الكو ن ومولى الهداة والحكام !
أى سرّ عرفتَ ، بل أى مجد نلتَ ، عند الحظيرة الزهراء
سدرة المنتهى شجاها التملّي في جمال مكمل السياء
حين راح النبي يسعى إلى العلياء في موكب فريد العلاء
موكبِ الطهر والنبوة والإلهام والوحي والمهدى والضياء
موكب يلتقي النبيون فيه ويفضون عنه في استحياء !

هذه الأسرة التي تتردى في مهاوى الفجيرة النكراء
من تُرى يدفع الفجيرة عنها غيرُ من رام رفعة الأبناء ؟
غيرُ من همّه ارتياد المعالي واكتمال البناء والإنشاء !
سر هذا الفساد والخلق المـ سوجّ يا قومُ من غلاء النساء
كم صبيّ يشيخ وهو يعانى وحشة الدار من فم وضّاء
وفتاة تحطمت في صباها وهي تشكو تعنت الآباء
لا تحالوا البنات سلعةً بيع فتغالوا في الأخذ والإعطاء
سنةُ الله في الخلائق طرّاً آدمُ قاصرٌ بلا حواء !

يا علياً بالجهر والإخفاء ومُجيراً في ساعة الضراء
قدر جمعنا إلى الورا وخُضنا في خضمّ الفساد والإغواء
غمرتنا الحياةُ باللهو والتضليل والنفسُ طعممةُ الأهواء

هذه ليلة تبرز الليالي جئت فيها والطرفُ في إغضاء
 جئت فيها والحب ملء إهابي والولاء العظيم ملء رداي
 أرتجى منك أن تُعيدَ إلى الإسلام ما انهدَّ من عظيم البناء
 أرتجى منك أن تُبوتننا العليا والمجد يا محط الرجاء
 هذه ليلة الحبيب المفدى ليلة الحمد والسنى والسناء
 فاغفر الذنب ذنب قوم اساءوا يا إلهي .. ولا تُخيب رجائي !!

عيد الهجرة

« القصيدة التي ألهاها الشاعر بمناسبة الهجرة النبوية
 عام ١٣٧٣ هـ بجامع الدباغة ونادى الخريجين بمدني »

عودى إلى الشدو يا قيثارتي عودى ورددى في الورى أشجى أغاريدى
 عودى رعاك الذى أولاك معجزة فى الشدو ما أوتيت إلا لداود
 عودى فقد عادت الذكرى بروعتها تروى البطولة عن أسلافنا الصيد
 عودى فقد جدت الأحداث صاحبة ما بين نفي وتقتيل وتهديد!
 هذا محرمٌ قد هلت بشائره ولاح منه المنى من بعد تنكيد
 الغرب فى مشرق الدنيا ومغربها يستبشرون به فى فرحة العيد
 فرددى من قوافى الشعر أخلاها لا يخلد القول إلا فى أناشيدى!

أهلاً بغرة عام كلِّها أتق يا طالما ظفرت منا بتمجيد
 فى كل عام تراها ملء أعيننا نوراً .. فنحسبها بشرى لمكدود

هل من جديد لعهد نستظلُّ به
هل آن للشعب أن يُعطى مطالبه
أيذهبُ العامُ في غمٍّ وفي ألمٍ
إني لأنصحُ ألا تتركوا أترأ
إن تبدُ تفرقةً منكم تطبُّ لهمُ
لسنا نريدُ خلافاً حول غايتنا
لسنا نريدُ ارتباطاً ليس ينفعنا

من غير ما كذبٍ يُرجى وتفنيد؟
وللهادىء أن تَحظى بموعود؟
أم ان العالم ما يُوحى بتجديد؟
لخاطر كاد بالآمال أن يُودى
فيذهب الوقتُ في مَدٍّ وتمهيد
فالخلفُ يا قومُ كم أودى بمجهود
مصالحُ الشعب لا ترضى بتقييد! (١)

ياغرة العام قصي من مفاخرنا
هاتى الحديث عن الهادى وعترته
من كل شهم تعالت منه صيحتُهُ
ثاروا على الجهل سبّاقين يدفعهم
في يوم بدر أحالوا البيد مجزرة
الله وحّد بالإسلام غايتهم
قضى على الإرث من أصنامهم ومضى
هذا بلالٌ ينادى بالصلاة على
وذا علىٌ يفتدى بالحياة لكى
يامن تراءت له أسماء مشرقة
تمشى إلى الغار في عزم وفي ثقة

إنا إلى مجرنا — دنا أنضاء تزويد
أهل المكارم في بأس وفي جود
يوم الجهاد . . ومن نادى ومن نُودى
إلى الكفاح نداء غيرُ مردود
وجندلوا في تراها كل صناديد
وجاءهم برسول منه مودود
كالسيف يحطم موروث التقاليد
رغم العداة بقلب غير رعديد
تمضى الرسالة في عز وتأييد
تفتقر عن أشنب كالدر منضود
وتتقى برداها لفحة البيد

(١) رابطة الشعوب .

هذي صحائفُ أمَلتْها بطولتْهم وأفردت بعضها للخرد الغيد!

قالوا العروبة قد آلت جامعة
في كل يوم لهم جمعٌ ومؤتمر
فأى شيء أصبنا من تكتلتهم
بالأمس ضاعت فلسطينٌ على شجن
واليوم هذي «فرنسا» أطلقت يدها
آوت على الرب من صانوا مودتها
فأين جامعة الأقبال من قين
يا قوم ليس التأسى كل بعيننا
أهذه يقظة الأبطال صارخة؟
لسنا نتوق إلى عز ومكرمة

ترعى المصالح في حزم وتوكيد
على جانب تُلقي كل تعضيد
سوى اتحاد سقيم القصد محدود؟
تبكي الوفاء وإخلاف المواعيد
على مراكش في كل المقاليد!
وشردت من تصدوا كل تشريد
هيهات ترحل عنا دون تجريد؟
جرح العروبة محتاج لتضميد
أهذه ثورة العرب الصناديد؟
ما دام في شرقنا شبرٌ لمطرود!

ياغرة العام أعيبتنا مفسدنا
عل الذي جعل الإسلام شرعتنا
يعيد للدين دنياه التي وُئدت
لا تحسبينا هونا العمر ممصية
رباه أدرك نفوساً ليس ينفعها

زيدى سناءك في أرجائنا زيدى
يعيد للشرق مجداً غير محمود
فالدين إن عاد عاش الشرق في عيد
لكنه هو حال غير محمود
سوى ضيائك في أيامها السود!!

أمل العروبة

(ألقاها الشاعر في احتفال الخالية اليمينية بحدائق المديرية
بمدني تكريمًا للمجاهد الكبير السيد محمد محمود الزبيرى
رئيس الاتحاد اليمنى بمصر) .

داعى العروبة والإسلام نادانا
وهل يُرَدُّ ندالاً كله أملٌ
يا شاعرَ القومِ غرَّدْ هاهنا طرباً
هذى الوجوهُ بما تحويه من أدب
فذلك الرجلُ المرهوبُ جانبُه
سعى لرفعة أهل الضاد محتملاً
وراح يقتعم الأقطار تكلؤه
حتى أقام بمصر كي يُقيمَ لنا
في محفلٍ جاء بالإخلاص مُزدانا
في مجد قوم تواروا عنه أزمانا
ونسَّق الشعرَ أنعاماً وألحانا
جمٌّ قد ابتهجت بالفضل مذباناً
قد طبَّق الجوى آداباً وعرفانا
في نُصرة الحق تشريداً وطغيانا
رعايةُ الله رحبَ الصدر جدلانا
من قوة الدين والإسلام بُنيانا !

يا أيها الشاعرُ القياضُ خاطرُه
لقد دُعيتُ لىكى يحظى بكم أدبى
إن لم تكن بيننا من قبلُ معرفةُ
فقد تفيضُ شعور النفس إن تليتُ
لقد سمعتُ بكم من نُجبة جمعت
لقد سمعتُ عن العدل الذى شهدت
أتاك بالشعر حادى القوم نشوانا
ولن يُطبق فتى الآداب عصيانا
ولم تقل مهجتي من ودكم شاناً
مآثرُ الحمد فيمن فاض إحسانا
أسمى الفضائل أشياخاً وفتيانا
به بلادكم إذ كنت ميزانا

وقد رأيتُ.. فزادت رؤيتي مقتي
تكفيه نفسٌ - رعاها الله - صادقةٌ

وهل أريدُ لذلك الفضل برهاناً ؟
تري المذلة والإذعان كفراناً !

يا أيها الزائر الراجي أخوتنا
مأنت ضيفٌ وإن شطتْ مراتبنا
إن العروبةَ جسم لا انفصام له
إن جئت «دجلة» قد شاهدت لبيبةً
وإن دعاك الهوى يوماً إلى «يمن»
لقد قدمت ودياننا قد انقسمت
لقد قدمت وماء النيل مندفعٌ
لقد قدمت وهذا الشعب يدفعه
فالمح - فديتك - نوراً ظل مرتقبا
وخبر القوم أنا ها هنا نفر
إن قام للبذل في الأرواح دبايةٌ
هيئات أن يُفسدَ الباغون وحدتنا

لقد لقيت مع الإخوان إخواناً !
عقد العروبة حياناً وأدناناً
لا يعرف الجسم أجناساً وأوطاناً
أوزرت «نجداً» فقد حيت «لبناناً»
فقد نزلت بها «مصر» وأسوداناً !
بعد الشقاء ، ودينا كم كدياننا
والروض مزدهر رَوْحاً وريحاننا
إلى العلاء نداء صار إيماننا
دهراً .. وفجراً بدا في الأفق فتاننا
لا نبتغي غير مجد العرب إعلاننا
جئنا إليه زرافاتٍ ووحداناً
إذا وقفنا تجاة الحق إخواناً ! !

دموع القلب

(القصيدة التي ألغها الشاعر في تأبين المغفور له صاحب الفضيلة
الشيخ أحمد السيد الفيل فقيه الدين والوطن) .

كيف لا أبكيك بالدمع السخين
كلما مرّ بنا يومٍ على
نسأل الأيام أن تُصدقنا
أين ولّى بعد أن خلفنا
سار والأنظار ترنو نحو
وسرى في القطر حُزنٌ شامل
كان يوماً مفرداً في غمّه
يا فقيداً كان خيرَ الراحلين ؟
فقدك المشثوم أعيانا الحنين ؟
أين ولّى ذلك الذخرُ الثمين ؟
في ظلام دامس لا نستبين !
تبتغى الرجعى ولكن لات حين
يوم أن وارؤه في دارشطن
مستفيضاً بالمآسى والشجون !

يا نزيل القبر : هذى آهة
طلما أشـجـاك بالشعر وكـم
لم يزل فضلك يجرى في دمي
لهف نفسي ! حسب نفسي أنه
سرتُ والفـعش حزينا صامتا
خانني القول فلم أملك سوى
قد سألتُ الشعر أن يسعفني
فانزوى عني وخلي خاطري
من محب دامع الطرف حزين
زنته بالعطف من حين لحين
كيف ينسى الفضل ذو قلب أمين ؟
مات سيف الدين والحصن الحصين
غائر العينين مكبوت الأنين
دمعة أودعتها قبر الدفين
برثاء من قوافيه رصين
يستمد الوحي من فيض العيون !

قسماً أنشأت هذا باكياً
وتمتت رعدةً في أضلعي
خلني أبكي فقد ودّعنا
ذهب البدر الذي نزهى به
قد مضى ذلك الذي إن جئته
قد مضى ذلك الذي ما صدنا
يسمع الشكوى رفيقاً هادئاً
لا يقيس المرء إلا بالنهى
لم يكن يُرضيه في النشء سوى

غير ما وعى . . ودمعى لا يهون
رعدة الباكي على الأم الحنون
غير عودٍ من به الدهرُ ضنين
واختفى في إثره النور المبين
ساعةً البأس بدا طلقَ الجبين
والذي لم يرض فينا ما يُشين
وبسوى الخلف في عطف ولين
والذي يحويه من نبل ودين
همة كبرى وقلب لا يلين !

أيها الراحل عفا ما الذي
أسمت المكث فينا زاهداً
يا فقيده العلم والدين ويا
قم تر الشعب الذي خلفته
قم تر المعهد مسلوب النهى
قم تر التعليم في محنته
قم تر الإصلاح يشكو حظه
يا ملاذاً كان يرعى حقناً
من لآمال كبار أصبحت
من لأطفال صغار طالما

جدّ في أنحائنا حتى تبين ؟
أم توليت وفي القلب شجون ؟
سيرةً تبقى على مرّ السنين
حائراً يدعوك في شتى الشئون
غاب عن ساحته الهادي الأمين
جاهشاً يبيك بالدمع الهتون
بعد أن بان إمام المصلحين
من لنا بعدك ؟ من للمعوزين ؟
في طريق شانك للآملين ؟
كنت في بأسئهم خير معين ؟

من تُرى يحنو إذ عمّ الأسي
كم مُنى حَقَّقَهَا للمشكى
ومعانٍ سامياتٍ صُنَّتْهَا
كنت لا نقتأ تسمى جاهداً
بالأياحى واليتامى الباسين !
ويدي أوليتها للمستكين ؟
فى هدوء واعتدال وسكون
لا تلاف يشمل القطر الطمين
كنت للسودان طوداً شامخاً
عجباً للطود يغشاها المنون ؟ !

يا بنى السودان هذى سيرة
سيرة لم تقعد السنُّ بها
نورها يسرى جميلاً هادئاً
غير أن الموت واقفاها ولم
خطفت أيدى المنايا حجة
يا بنى قومي أفيقوا إنها
فاسلكوا الدرب الذى مهده
قد يخيفُ الحُزْنَ إن سيرتُم على
يحتذيتها الخلصون الفاهون
عن رغب الشعب والحق المصون
مستضيئاً فى سهول وحزون
يرع آمالاً لقوم مُدْجِلين
فى سبيل الله لا تعدو اليقين
غاية لا بد منها أن تكون
واقفوه .. فهو بالحدو قمين
خطوه .. والمره بالحسنى رهين !

أيها الشيخ الذى فى عزمه
نمّ هنيئاً إن ما قدّمته
أنت لم تبعد على رغب النوى
باسمك اللهم أنزل روحه
وأعين أُمَّتَه فى فقده

لا يدانيه الشبابُ الخلصون
سوف يبقى فى سجلِّ العاملين
كيف ينأى من له الذكرى قرين ؟
منزل الأبرار بين الخالدين
واجعل السلوى لها فى كل حين ؟

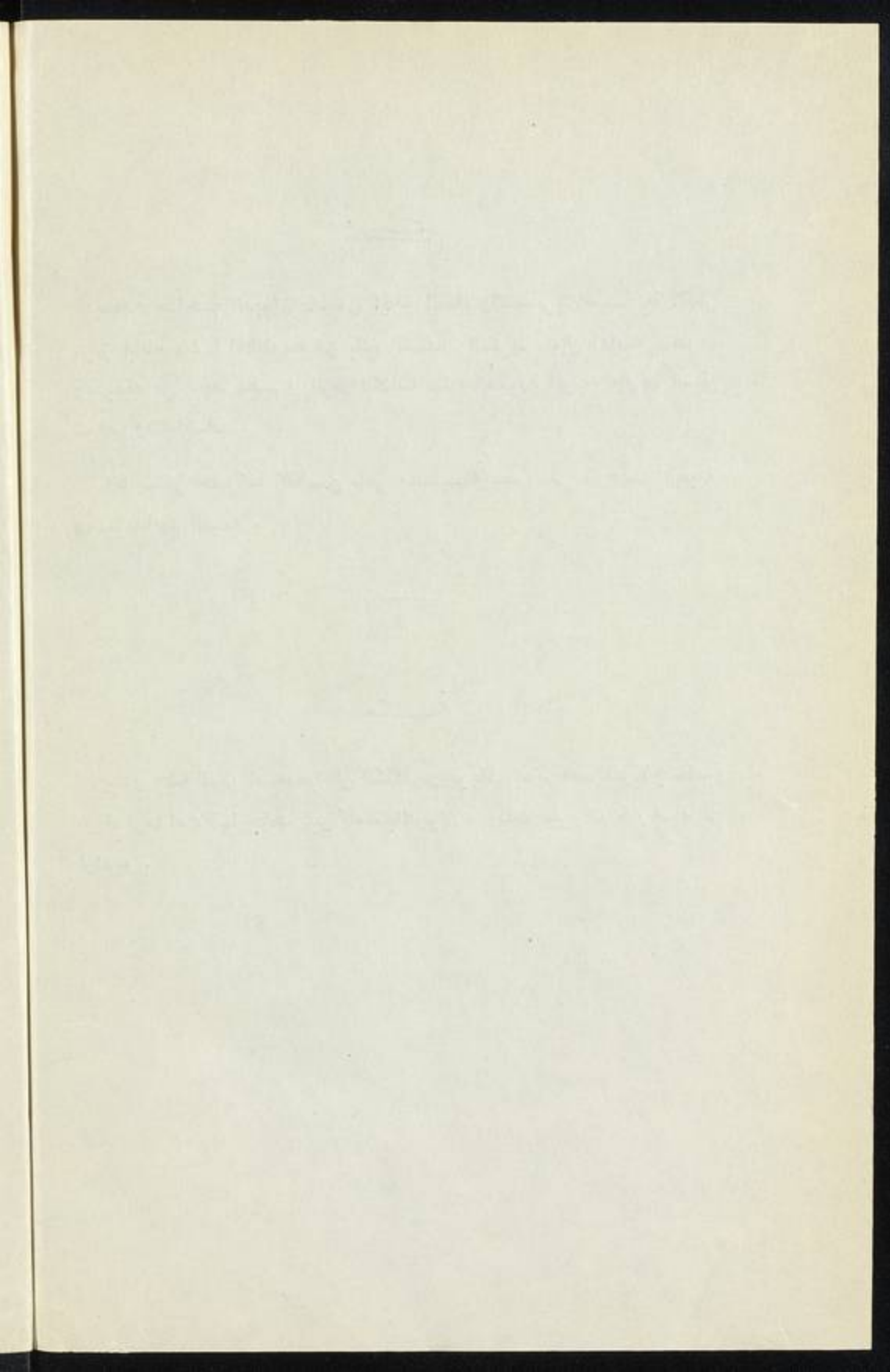
شكر

يتقدم صاحب الديوان بأسمى آيات الشاء والتقدير للأستاذ الكبير عزيز أباطه ، لما أحاطه به من بالغ العطف والتكريم طوال اقامته بمصر ، ولما بذله من جهد عظيم في ابراز الكتاب بهذه الصورة الموثقة ، رغم ضيق الوقت والامكانيات .

كما يشكر حضرات القائمين بأمر مطبعة مصر على روحهم الطيبة ومساعداتهم القيمة .

لفتة

يبدو جليا للذين استمعوا الى الشاعر وهو يلقى بعض قصائده الاجتماعية أو قراوها له ، أنها جاءت غير كاملة بالديوان ، وذلك لظروف خارجة عن ارادته .



قريباً... للمؤلف :

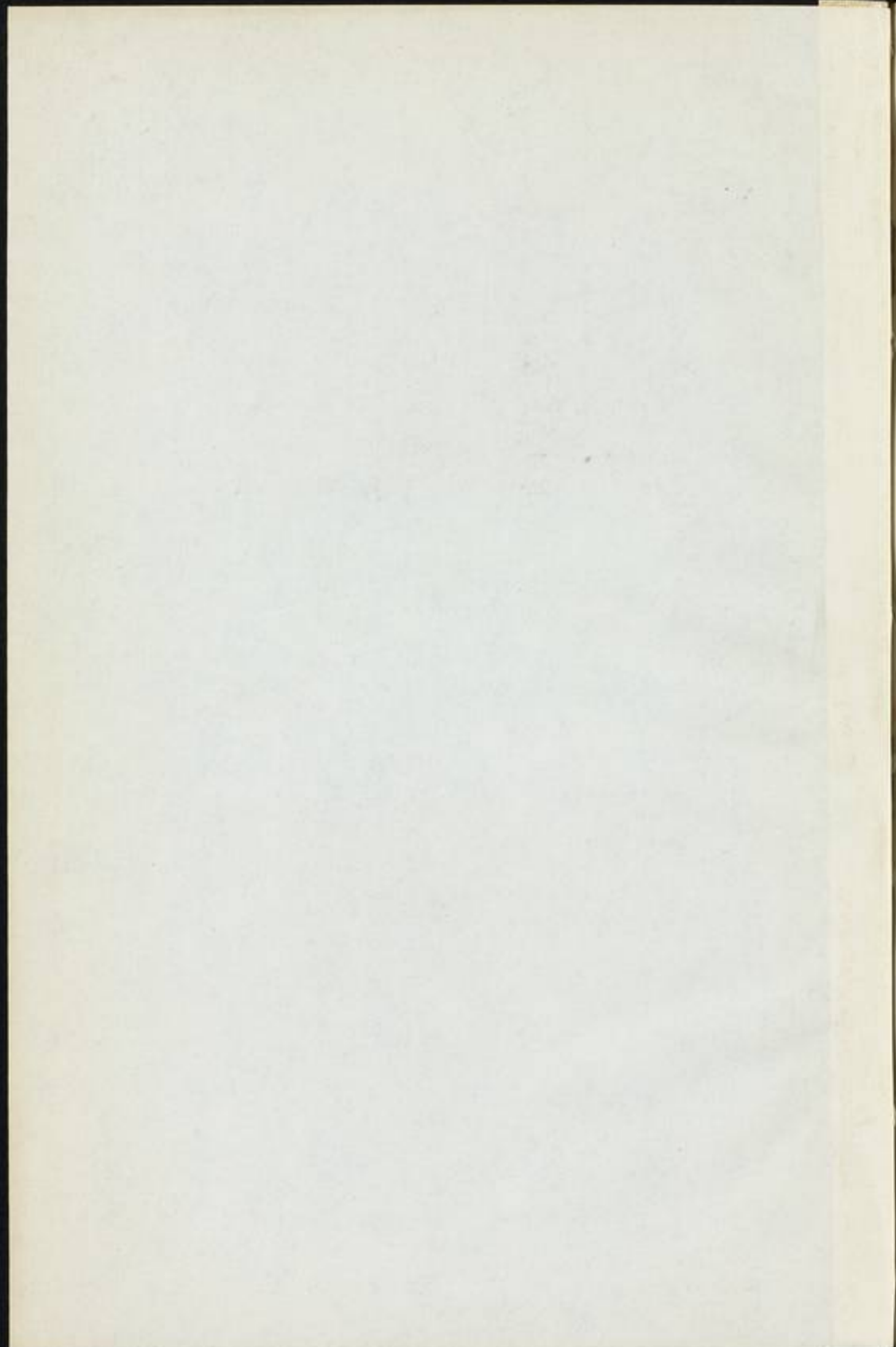
- ١ - من وحي الرفاق : مجموعة من الشعر الاجتماعي
- ٢ - الشادي : قصائد غنائية قومية
- ٣ - أحاسيس : ديوان شعر

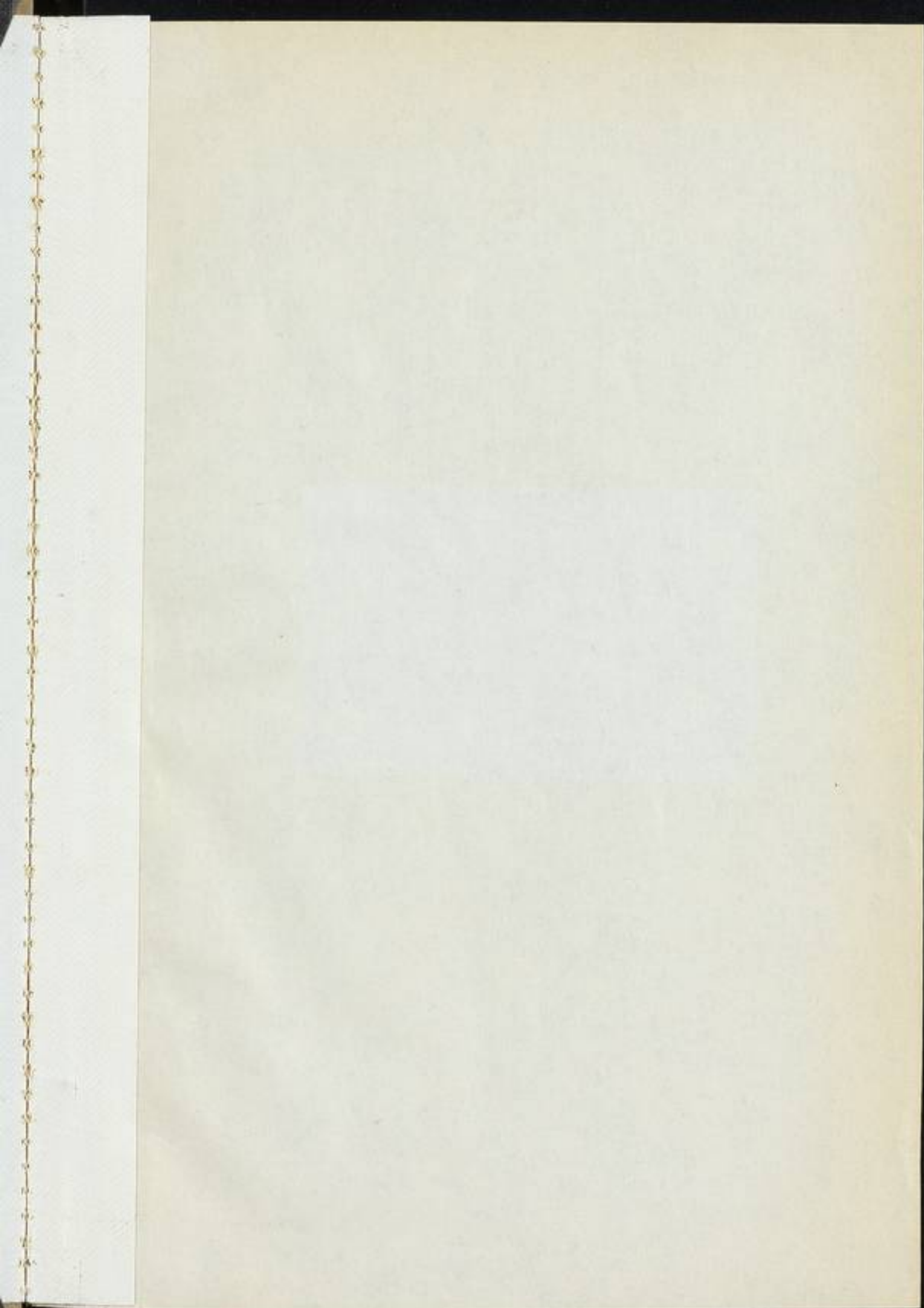
استدراك

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١	١	أحيا	أحياني
١١	٧	ترنو	تُرُوى
٢١	٥	يعرف	يُغرى

فهرس

صفحة		صفحة	
٥١	ملكال	٣	الإهداء
٥٢	ابنة الفجر	٥	مقدمة
٥٤	حنين	٨	هذا الشعر
٥٦	القائنه	١٠	لحن الأمانى
٥٨	سحر الجنوب	١١	يا طيف
٦٠	نهاية الحرب	١٢	هذا مذهبي
٦٢	نصير العلم	١٤	السعادة
٦٤	نشيد الجنوب	١٤	نزعة نفس
٦٥	أمل ضائع	١٦	صورة
٦٦	وداع	١٦	وأخرى
٦٧	مناجاة قلب	١٧	صدفة
٦٨	تحية كردفان	١٨	حلم الهجرة
٧٠	أبو العلاء المعرى	٢٠	تقديس وذكرى
٧٢	روح الجهاد	٢٢	المجد
٧٣	حول يحول	٢٣	حرقه الفراق
٧٥	بين شاعرين	٢٥	مشاعر
٧٧	أغنية الليل	٢٧	فتاة الشعر
٨٠	الجزيرة المجاهدة	٢٨	يقظة
٨٢	فى محراب الشاعر	٢٩	تغريدة المولد
٨٤	سواكن	٣١	الظبي الغرير
٨٧	ذكريات	٣٢	أنشودة
٨٩	قصة قلب	٣٣	جمال معبر
٩٣	تحية بطل	٣٤	فتنة الهوى
٩٥	اتفاقية السودان	٣٦	وطنى
٩٦	صدي الاتفاقية	٣٧	السودانى فى القتال
٩٧	نهضة شعب	٣٨	صدي الذكرى
٩٩	عيد الأسرة والأسراء	٤٠	أين قلبى
١٠١	عيد الهجرة	٤١	العامل
١٠٤	أمل العروبة	٤٣	لحن الفراق
١٠٦	دموع القلب	٤٤	دنيا
١٠٩	شكر - لفته	٤٦	صديق اليوم
	قريبا . . . للمؤلف -	٤٨	الحسند
١١٠	استندراك	٤٩	رجعة الهوى





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY



32101 074076678

(NEC)
PJ7846
.A424
I837
1954



الثنى ٢٥